١٩٥٧/١٢/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التعاونى بجامعة القاهرة

■ أيها الاخوة المواطنون:

أشكر التعاونيين لإتاحة هذه الفرصة لأتكلم وأتحدث إليكم.. لقد كان الاجتماع الأخير للمؤتمر التعاونى فى شهر يونيو سنة ٥٦، وحينما كنا نجتمع فى هذا المكان كنا نحتفل فى نفس الوقت بجلاء الإنجليز عن مصر بعد سبعين سنة من الاحتلال.

واليوم نجتمع فى هذا المؤتمر التعاونى بعد سنة ونُصْ من الاجتماع الماضى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧؛ الشهر اللى بنحتفل فيه بالذكرى الأولى لجلاء الإنجليز الثانى عن مصر بعد عدوانهم الغاشم.. بعد العدوان الغاشم الفاشل.. بعد عدوان غادر فاشل عسكريًا وسياسيًا. خرج الإنجليز من مصر فى يونيه سنة ٥٦ بعد احتلال سبعين سنة، بعد أربع أشهر رجعوا تانى علشان يحتلوا مصر بالقوة الغاشمة؛ بالطيارات، بالحرب وبالعدوان، ولكن مقاومة الشعب المصرى.. عزيمة الشعب المصرى.. صلابة الشعب المصرى أجبرتهم على أن يعودوا حيثما كانوا.

ونحن اليوم نشعر جميعاً بالاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقى.. الاستقلال اللى مش عبارة عن شعارات تقال وكلام يردد؛ لأن الاستقلال الحقيقى معناه أن تكون حر فى بلدك مَاحَدّشْ يشاركك فى إدارة أمورها.. ماحدش يوضع معاك

سياسة بلدك.. ماحدش يُمْلِي عليك سياسة بلدك. النهارده بعد هذه المعركة الطويلة وبعد جلاء الإنجليز من مصر مرتين نشعر بالاستقلال الحقيقى ونشعر بالاستقلال الكامل.

النهارده بعد المرحلة الطويلة من مراحل الكفاح العظيم اللى بدأ منذ مئات السنين، وزى ما كنت باقول لكم تَمَلِّى: هذا الكفاح لم يتوقف مطلقاً ولكن كافح الأباء وكافح الأجداد، ولكن هذا الكفاح انبثق حينما تعاونت الحكومة مع الشعب وامتزجت الحكومة مع الشعب، حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ وبهذا استطعنا أن نحقق ثمرة الكفاح الطويل.. كفاح الآباء وكفاح الأجداد.

اجتزنا مرحلة طويلة شاقة مريرة.. كفاح طويل مستمر لم يخمد ولم يتوقف عشرات السنين كان هذا الشعب يكافح؛ الصغير منه والكبير، الشباب والنساء كانوا جميعاً يكافحون من أجل الاستقلال الكامل. واليوم - أيها الإخوة - نحمد الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا أننا نتمتع بالاستقلال الحقيقى.. أننا نتمتع بالاستقلال الكامل، ونستطيع أن نقول للدنيا جميعها: إن مصر دولة مستقلة تنبعث سياستها من ضميرها وتنبعث سياستها من عاصمتها من القاهرة.

اليوم - أيها المواطنون - نجنى ثمار.. اليوم نجنى ثمار الكفاح الطويل.. الكفاح المستمر، واليوم يجب علينا أن نستعرض هذا الكفاح وأساليب هذا الكفاح ومراحل هذا الكفاح، ننظر إلى الماضى وننظر إلى المستقبل.

التجربة اللى احنا مرينا بها، والظروف اللى احنا عشناها، الطريق اللى رسمته لنا الطبيعة، رسمته لنا الظروف، رسمناه لأنفسنا ورسمه القدر معانا، الطريق الطويل الشاق، والنصر اللى حققناه وحصلنا عليه. كان أمامنا أن نختار طريق من اتنين: إما طريق الجمود، وكلنا كمواطنين فى هذا البلد كنا نشعر بالجمود الذى يسيطر علينا وعلى حركتنا، كنا نشعر بأن الجمود يضعنا دائماً تحت السيطرة والاستعباد.. السيطرة الخارجية المعتدية، والسيطرة الداخلية المستغلة، فكان أمامنا إما نتبع طريق الجمود، وبهذا نحكم على وطننا دائماً بأن

يكون تحت سيطرة معتدية خارجية وسيطرة مستغلة داخلية، أو نتبع الطريق الآخر وهو طريق الحركة، طريق الكفاح.. أن نتحرك، ما نخافش، يكون لنا هدف نسعى إليه ونعمل من أجله، ونتحرك جميعاً متحدين متكاتفين لتحقيق هذا الهدف.

كان الهدف واضح للجميع.. لكل مواطن فى هذا الشعب كان الهدف واضح؛ الحرية الكاملة والاستقلال الكامل. حافظ الجميع على هذا الهدف، اللى استشهدوا من أبناء مصر على مر السنين وعلى مر الأيام استشهدوا وهم ينظروا إلى هذا الهدف، ويعملوا من أجل تحقيق هذا الهدف. وسارت معركة الحرية من أول يوم من أيام الثورة – لم تخرج عن طريقها – متجهة إلى هدف واحد.. هدف محدد.. هدف ظاهر لكل مواطن من أبناء هذا الوطن وهو الاستقلال الكامل. وفى نفس الوقت سارت معركة البناء لم تفتر، وأنا قُلْت من أول يوم من أيام الثورة: إن هذه الثورة ليست ثورة واحدة، ولكنها ثورتين فى وقت واحد؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وكل ثورة منهم لها خصائصها.

الثورة السياسية لها خصائص معينة والثورة الاجتماعية لها خصائص معينة.. الأمر الطبيعى فى تاريخ الثورات إن ثورة منهم تسبق الثانية، يا تقوم الثورة الاجتماعية قبل الثورة السياسية، أو الثورة السياسية قبل الثورة الاجتماعية؛ واحدة منهم تكون نتيجة للأخرى، واحدة منهم تكون ثمرة للأخرى. ولكن احنا حينما قامت الثورة وجدنا إن احنا نجابه ثورة سياسية وفى نفس الوقت نجابه ثورة اجتماعية، وكان فيه خوف إن الثورتين يَتَعَارْضُوا أو يتناقضوا مع بعض، ودا كان يؤثر على تحقيق الهدف للثورة السياسية ويؤثر على تحقيق الهدف للثورة الاجتماعية.

ولكن حققت هذه الثورة أعظم نجاح ممكن أن نتحدث فيه، إن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ما اصطدموش مع بعض، مَاحَصَلْش تَنَاقُض.. ماحصلش اصطدام بين الثورتين، سارت الثورة السياسية والثورة الاجتماعية معاً على نحو متناسق. فى الوقت اللى كنا فيه بنجابه مؤامرات الاستعمار، وفى

الوقت اللى كُنَّا نعمل بكل قوة علشان نخرج الاحتلال الإنجليزى من مصر، كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها وتأخذ سبيلها. فى الوقت اللى كنا بنحارب الإنجليز فى منطقة القنال، وفى الوقت اللى كنا بنفاوض الإنجليز علشان يخرجوا من مصر، كانت الثورة الاجتماعية بترسى قواعد جديدة لهذا الشعب وبترسى قواعد جديدة لنسير عليها فى مستقبل هذا الوطن.

فى الوقت اللى كنا بنطلب من القوات البريطانية إنها تخرج من مصر، كُنَّا فى نفس الوقت بنقضى على الإقطاع، كنا فى نفس الوقت بنحقق إصلاح زراعى. فى الوقت اللى كنا بنعمل وبنتكاتف ونتحد علشان نقضى على الاستبداد السياسى، كان التصنيع من أجل الشعب على قدم وساق، وكانت تنمية الاقتصاد القومى تأخذ سبيلها، وكان تحقيق الاستقلال الاقتصادى يأخذ طريقه.

فى الوقت اللى كنا بنحارب فيه الاستعمار، كنا بنعمل فى معركة البناء الداخلى بدون ما نضيع أى وقت. حينما قامت الثورة لم يكن هناك أى برنامج للثورة الاجتماعية، ولكن كانت هناك أهداف عامة.. ماكانش فيه برنامج مفصل.. برنامج محدد علشان نقيم عليه الثورة الاجتماعية.

وحينما بدأت الثورة لم نضيع أى يوم، كان فيه مشاريع كنا بنسمعها فى خطب العرش فى افتتاحات البرلمانات كنا بنُوعَد بها. كل سنة فى كل افتتاح برلمان كنا نسمع.. كَهْربة خزان أسوان، مشروع الحديد والصلب، مشروع السماد، إقامة عدالة اجتماعية. وحتى نسير فى الثورة الاجتماعية جمعنا كل الوعود التى بذلت لهذا الوطن ولم تنفذ وعملنا على تنفيذها، فى نفس الوقت اللى بدأنا نخطط فيه الثورة الاجتماعية والثورة الاقتصادية تخطيط كامل وتخطيط شامل.

كلنا نعرف إن المطامع الأجنبية الاستعمارية كانت تعمل على الحد من نشاطنا الصناعى.. كانت تعمل على إيقاف التوسع الصناعى، ولكن حينما كانت الثورة السياسية تأخذ طريقها للقضاء على الاستعمار البريطانى والقضاء على

الاستبداد السياسى؛ كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها فى نفس الوقت لبناء أساس سليم؛ اقتصادى سليم واجتماعى سليم.

من سنة ٥٢ بدأنا فى تنفيذ كهربة خزان أسوان، هذا المشروع اللى كلنا بنسمع عليه سنين طويلة، وبدأنا فى تنفيذ مشروع الحديد والصلب لإنتاج ٢٠٠ ألف طن من الصلب، وبدأنا فى زيادة الطاقة الكهربائية اللى هى تعتبر عامل أساسى من عوامل التصنيع؛ إتْصَرَفْ ٢٢ مليون جنيه للطاقة الكهربائية. وبدأنا فى التوسع الصناعى؛ توسع صناعة تكرير البترول من ٤٠٠ ألف طن إلى مليون ونص مليون طن. بدأنا نبحث عن ثرواتنا الطبيعية؛ الثروة المعدنية اللى موجودة فى بلادنا واللى كنا ممنوعين من إن احنا نستغلها ونستخرجها. ماضيعناش يوم، بدأنا فى إقامة صناعات كثيرة جديدة وفى توسيع الصناعات القائمة؛ صناعات عربات السكة الحديد، صناعات الكابلات الكهربائية والعدد الكهربائية، صناعات غذائية، صناعات كيمائية.. توسيع صناعة الغزل والنسيج. وكان الإنتاج الصناعى فى الخمس سنين الماضية بيزيد بمعدل ١٠% كل سنة.

المصانع الحربية.. أقمنا صناعة حربية تستطيع أن تنتج فى وقت الحاجة المعدات الحربية اللازمة لنا، وفى وقت السلام ممكن أن تنتج إنتاج مدنى يكفى لنا حاجتنا.

فى الوقت اللى كنا بنحارب فيه الاستعمار البريطانى اللى كان يمثل السيطرة المعتدية من الخارج، وكنا بنحارب فى الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى اللى كان يمثل السيطرة المستغلة من الداخل، كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام، كنا نبنى مستشفيات، كنا بنبنى وحدات مجمعة. السنة اللى قبل الثورة اتبنى فيها – فى كل السنة – ٣ مدارس، فى هذه الأيام من أول الثورة لغاية دلوقت كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام. كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها مَاكَانِتْشِ متخلفة عن الثورة السياسية؛ اتعمل ٢٥٠ وحدة مجمعة، ١١٥ وحدة للعلاج الشامل، ١٤ وحدة للرمد، ١١ مستشفى فى عواصم المديريات، أصبح المستفيدين بالمستشفيات ٥ مليون. وسارت الثورة السياسية – جنباً إلى جنب –

مع الثورة الاجتماعية، فى هذا التناسق وفى هذا الطريق حققت الثورة السياسية انتصارات كبيرة، كان لها هدف واضح.. كان لها هدف محدد.

وهذا الهدف - زَىّ ما قلت - كان عبارة عن الاستقلال الكامل؛ احنا النهارده فى مصر نقدر نقول كل واحد يقعد لوحده ويفكر لوحده ويقدر يطلع بنتيجة إن احنا بلد مستقل استقلال كامل بعد سنين طويلة من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبى.

احنا النهارده نقدر نقول: إن احنا بلد مستقل؛ لأن مافيش جيوش أجنبية فى بلدنا، مافيش قواعد أجنبية فى بلدنا، مافيش أحلاف عسكرية تربطنا بأى دولة أجنبية، مافيش نفوذ لأى دولة أجنبية أو سفير أجنبى زى زمان علشان يُمْلِى إرادته أو يغير وزارة أو يسقط وزارة، مافيش نفوذ إلا للشعب.. الشعب المصرى اللى بتنبع هذه السياسة من إرادته ومن ضميره ومن مطالبه.

أعوان الاستعمار مَالْهُمْشِ صوت فى هذا الوطن.. مالهمش صوت يرتفع لإن الشكل الجديد للاستعمار إنه يعتمد على أعوانه. الشكل القديم للاستعمار إنه يكون احتلال مسلح، جنود قوات مسلحة تفرض وجودها، ولكن الاستعمار بيتطور مع الزمن ومع مقتضيات الحال. الشكل الجديد للاستعمار اللى احنا شايفينه وحسينا به فى الماضى وبنحس به دلوقت؛ إنه بيحاول أن يدفع عُمَلاَءهُ حتى يمكنوا له ويحكم بواسطة عملائه، يحكم مش بطريق مباشر زى ما كان بيحكم زمان بالمندوب السامى أو بالمعتمد البريطانى أو بالجيش أو بالقوة، ولكن يحكم بطريق غير مباشر؛ بواسطة عملاء الاستعمار اللى بيستخدمهم علشان يتسلطوا على الشعب، وعلشان يكبتوا الحركات الوطنية، وعلشان يكبتوا حركات التحرر. النهارده فى مصر أعوان الاستعمار ليس لهم أى صوت وليس لهم أى مكان بيننا.

النهارده كل واحد بيقدر يقول: إن احنا بلد مستقلة استقلالاً كاملاً، مَاحَدّشْ يشاركنا فى مباشرة أمورنا، وحققنا الاستقلال الكامل فى معركة واحدة متصلة،

طابع هذه المعركة المتصلة الهدف المحدد.. هدف محدد دائم، مش من أول الثورة من قبل الثورة؛ من ثورة ١٩ ومن ثورة عرابى، هدف محدد دائم كان الشعب دائماً يتجه إليه وهو الاستقلال الكامل.

وكان الشعب يكافح ويجاهد وقد يُهْزَم فى مرحلة من المراحل، ولكنه كان دائماً يحافظ على هذا الغرض، تَخْبُو معركته لتشتعلَ مرة أخرى، هدفه محدد كامل واضح، هدف أصيل هو الاستقلال الكامل. كان الشعب دائماً يتحرك من أجل هذا الهدف بالمظاهرات، بمحاربة الإنجليز، ولكن كان دائماً يَعوقُ الشعب عن الوصول إلى هدفه الحكومة التى لم تكن تتجاوب مع الشعب والتى لم تكن تشعر بمشاعر الشعب ولا تعمل لمصالح الشعب، الحكومات التى كانت تعمل بمؤازرة الاستعمار لتحقيق مصالحها ولتحقيق مصالح طبقات معينة، ولهذا كانت دائماً هى سند الاستعمار ضد الشعب، وكانت دائماً هى التى تتعاون مع الاستعمار فى سبيل هزيمة الهدف اللى يسعى إليه الشعب.

وحينما اِتَّحَدتِ الأمة وانبثقت حكومة من بين الشعب؛ أبناؤها خرجوا من الشعب، أهدافهم أهداف الشعب، مصالحهم مصالح الشعب، مشاعرهم أيضاً مشاعر الشعب، استطاعت البلد كوحدة متحدة وكقوة واحدة أن تحقق هذا الهدف؛ لأنها كانت دائماً تتحرك كتلة واحدة متحدة متضامنة، تتحرك باستمرار فى سبيل تحقيق هذا الهدف، لم تعد إلى الجمود ولم تقبل الجمود سبيلاً لتحقيق سياستها؛ علشان تخاف من شىء أو تخاف من آخر، ولكنها كانت تحافظ على هدفها اللى هو يتمثل فى الاستقلال الكامل.

وسارت الثورة وسارت مصر كتلة واحدة – الشعب مع الحكومة – لتحقيق الهدف. كان الهدف ثابت ولكن الحركة كانت دائماً متطورة متغيرة أخذت فى وقت من الأوقات شكل مفاوضات، وفى وقت آخر أخذت شكل أزمات، وفى وقت آخر أخذت شكل حرب عصابات فى القنال. فى الوقت اللِّى احنا بنتفاوض فيه هنا كان فيه ناس إخوان لكم بيحاربوا فى القنال، بيجعلوا من القنال ميدان قتال للمستعمرين، وبيقنعوا الإنجليز إن وجودهم فى القنال لن يمكنهم من الدفاع

عن الشرق الأوسط، ولكنهم لن يستطيعوا إلا أن يدافعوا عن وجـــودهم وعـــن كيانهم فى هذه المنطقة من أرض مصر. فى الوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كان فيه ناس بتحارب.. ناس بتقاتل، كانت الحركة فى كل مكان، فى المفاوضة وفى القتال؛ حتى استطعنا أن نصل إلى اتفاق الجلاء سنة ٥٤.. اتفاق الجلاء سنة ٥٤ كان مرحلة من مراحل الحركة وأنا اتكلمت بعد اتفاق الجلاء وقلـــت: إن احنـــا نقدر نقول النهارده إن احنا حققنا خُطْوة كبيرة فى سبيل الاستقلال؛ كنا حنطلـــع الجيش الإنجليزى من بلادنا وحيبقى القوات المسلحة فى بلادنـــا هـــى القـــوات المصرية فقط ولا توجد أى فرصة أو أى مكان لقوات أجنبية.

كنا نؤمن بالأهداف ولا نؤمن بالقواعد العسكرية، ولم نكن نؤمن بأن نكون ضمن مناطق النفوذ. فى سنة ٥٣ وفى سنة ٥٤ كانت هناك محـــاولات لإقنـــاع مصر أن تشترك فى محالفات أجنبية، محاولات من أمريكـــا ومحـــاولات مـــن بريطانيا.

فى سنة ٥٣ حصلت محادثات مع مستر "دالاس" – وزير خارجية أمريكا – وحاولنا فى هذا الوقت – وأنا بالذات – أن أقنعه بإن احنا لـــن نرضـــى عـــن الاستقلال بديل، وإن احنا لن نكون طَرَف فى محاولة مع دولة كبرى لأن الدولة الصغرى إذا قعدت مع دولة كبرى فى محالفة أو قعدوا على طرابيزة واحـــدة، قطعاً القيادة والسيادة حتكون فى إيد الدولة الكبرى، ولن تكون الدولة الـــصغرى إلا تابع يتلقى الأوامر.

كنا نؤمن بأن الدفاع عن منطقتنا ينبثق من هذه المنطقة بدون اشـــتراك أى دولة أجنبية، عبرنا عن هذا لـــ "مستر دالاس"؛ إن اشتراك أى دولة أجنبية معانا فى الدفاع أو فى تنظيم الدفاع – خصوصاً الدول الكبرى – معنى هذا – لى أنا ولكل فرد من مصر – إن دا استعمار مقنع، وإن دى سيطرة مقنعة تحت اســـم الأحلاف وتحت اسم الاتفاقات الدفاعية.

مع "سلوين لويد" – وزير خارجية بريطانيا – نفس الشيء حصل فى سنة ٥٤، ووصلنا إلى اتفاقية الجلاء بدون أن نعقد محالفات، وبدون أن ندخل فى مواثيق دفاعية. ولكن بمجرد ما وقعنا اتفاقية الجلاء وشعرنا إن احنا إلى حد كبير أنهينا معركة الاستقلال، وإن احنا حققنا هدف كبير نسعى إليه؛ بدأت معركة أخرى.. معركة جديدة.. المعركة الجديدة دى كانت تهدف إلى وضع الشرق الأوسط كله والبلاد العربية كلها تحت السيطرة، أو زى ما بيقولوا: ضِمْن منطقة النفوذ البريطانية، أو ضمن منطقة النفوذ الغربية. مين يرضى إنه يكون ضمن منطقة نفوذ دولة أجنبية؟ احنا عايزين نكون دولة مستقلة مَالحْنَاش تحت منطقة نفوذ أى دولة أخرى، عايزين نَشْعر بسيادتنا، عايزين نشعر بحريتنا، ولذلك حاربنا فكرة منطقة النفوذ.

وقف "مستر إيدن" فى ٤ إبريل سنة ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى كان بيتكلم عن حلف بغداد وبيقول: إن احنا دلوقت بعد إقامة حلف بغداد نستطيع أن نقول: إن صوتنا يعلى.. صوتنا على فى المنطقة ونفوذنا قوى فى المنطقة؛ كانت دى المعركة التانية اللى احنا تحركنا إليها بعد أن انتهينا من اتفاقية الجلاء، معركة مَاكَانِتْش معركة مصر وحدها، ولكنها كانت معركة القومية العربية كلها.

احنا كنا نؤمن بالقومية العربية وننادى بأن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخل المنطقة.. إن احنا كدول عربية فيه معاهدة الدفاع المشترك العربى تجمع بيننا، نستطيع بواسطة معاهدة الدفاع المشترك العربى – اللى هى الضمان الجماعى – إن احنا ندافع عن كياننا، وندافع عن بلادنا، وندافع عن منطقتنا بدون اشتراك أى دولة أجنبية.

الكلام دا اللى كانوا بيسمعوه وكان بيبان عليهم إنهم مقتنعين به وإنه كلام معقول، ولكن كان فيه عقبة واحدة بتقف فى الطريق؛ هذه العقبة هى إسرائيل، كانوا بيشعروا إن العرب إذا اتحدوا وتضامنوا، وشعروا بقوتهم ووجدوا مصادر القوة وجمعهم اتفاق زى اتفاق التضامن الجماعى، مش حَيَتوانوا عن حرب إسرائيل. وهم كانوا بيعتبروا إنهم مسئولين عن الحماية.. عن إسرائيل. وعلى

هذا الأساس كانت الفكرة من الناحية الطبيعية ومن الناحية الواقعية بتعتبر فكرة وجيهة، فكرة مقنعة، ولكن مين يضمن إن العرب إذا اتحدوا، ومين يضمن إن العرب إذا جمعهم ميثاق دفاعى، مَا يهْجمُوش على إسرائيل؟ ولهذا كان هدف الاستعمار دائماً إنه يمنع أى تضامن عربى، وهو لا يقصد بهذا إلا حماية إسرائيل والدفاع عن إسرائيل.

وبدأت المعركة سنة ٥٥ بتفتيت البلاد العربية، وبجذب البلاد العربية، بلد بلد حتى تدخل ضمن مناطق النفوذ وضمن المنظمات الدفاعية، وحتى يكون الغرب مسيطر على سياستها الخارجية وسياستها الدفاعية.

احنا فى هذا الوقت كان لنا هدف، وفى نفس الوقت كان لنا تكتيك معين.. إن احنا نتحرك دائماً، مَانتْرُكْش الظروف تفرض نفسها علينا، ولكن احنا نفرض نفسنا على الظروف، مانتركش المبادأة للاستعماريين، ولكن نأخذ دائماً المبادأة فى إيدنا ونعمل لهزيمة غرضهم وهزيمة هدفهم.

معركة القومية العربية ماكانتش معركة جديدة على العرب، ولكنها كانت معركة قديمة مستمرة، استمرت سنين طويلة بين الاستعمار وبين القومية العربية.

أما قامت الحرب العالمية الأولى، كانت البلاد العربية كلها تحت حكم الأتراك، وكانت بريطانيا تحتل مصر. اتصل الإنجليز بالعرب واتصل الإنجليز بقادة العرب على أن يتعاون العرب مع الإنجليز فى الحرب العالمية الأولى، ونتيجة هذا التعاون استقلال البلاد العربية. فى الوقت اللى الإنجليز كانوا بيتعاونوا مع العرب، فى الوقت اللى كان فيه اتفاق بين أحد رجال الإنجليز اللى هو "مكماهون" مع الملك حسين - ملك الحجاز فى هذا الوقت - كان "بلفور" بيتفق مع اليهود علشان يديهم فلسطين؛ دا الكلام دا فى الحرب العالمية الأولى.

وانتهت الحرب العالمية الأولى، وحارب العرب فى جانب الإنجليز أو الحلفاء - زى ما كانوا بيَسمُّوهُم فى هذا الوقت - وانتصر الحلفاء. هل وَفُّوا

بالوعود اللّى ادُّوها للعرب؟ أما انتصروا وزعوا الدول العربية بينهم وبين بعض؛ سوريا ولبنان إدوهم للفرنساويين، العراق، الأردن، فلسطين، مصر للإنجليز. فلسطين.. فى سنة ١٧ اتفقوا مع اليهود - "بلفور" كان يمثل بريطانيا - على إنهم يقيموا وطن قومى لهم.

إذًا الوعود والكلام المعسول لا يمكن الواحد يطمئن إليه، وحينما نحارب معركتنا لازم نضع نِصْبَ أعينا دائماً الدروس والأخطاء اللى ارتكبناها فى الماضى. ولهذا لم نقبل بأى حال من الأحوال إلا أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة ينبثق من المنطقة نفسها؛ من الدول العربية اللى موجودة فيها بدون إشراك أى دولة كبرى، فى الوقت اللى هم كانوا عايزين يشتركوا؛ حتى يحققوا هدفهم بوضع هذه المنطقة تحت السيطرة أو ضمن مناطق النفوذ.

طبعاً وجدنا نفسنا مضطرين لأن ندخل معركة أخرى؛ المعركة الأولى كانت من أجل إخراج الإنجليز من بلادنا - القضاء على الاحتلال فى وطننا - والمعركة التانية كانت من أجل تحصين نفسنا، ومنع الاستعمار أن يعود إلينا، بأى وسيلة من الوسائل أو بأى طريق من الطرق.

هم كانوا واجدين فى هذا الوقت مصر بتبنى فى جميع الميادين، بتبنى لرفع مستواها فى كل ميدان من الميادين، مصر بتعلن مبادئها، هل اهتم الاستعمار فى هذا الوقت بما كنا نفعله فى وطننا والمبادئ اللّى احنا أعلناها؟ المبادئ اللى ماكانتش شعارات تردد ولا نعمل بها زى ما كان بيتردد فى الماضى، لكن المبادئ اللى كانت تمثل شعارات نقولها ونعمل بها ونصمم على العمل بها ونحارب من أجل تحقيقها، ونحارب من أجل تدعيمها.

ظهر فى المنطقة الحياد الإيجابى.. عدم الانحياز، دا كلام مايقولهوش الناس اللى بيشتغلوا فى السياسة، كلام بيؤمن به كل فرد.. كلام بيؤمن به كل مواطن.. كل مواطن فى المنطقة العربية كان ينادى بعدم الانحياز.. الحياد الإيجابى، الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبعث من المنطقة نفسها بدون الاشتراك مع أى

دولة كبرى؛ لأن الاشتراك مع أى دولة كبرى معناه وضعنا ضمن مناطق النفوذ.

القضاء على الاستعمار - مبادئ جديدة ظهرت - القضاء على أعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

القومية العربية بدأت تعتنق هذه المبادئ.. العرب فى كل مكان بدأوا يشعروا إن هذه المبادئ وهذه الأهداف تعبر عما يَخْتَلِجُ فى نفوسهم، تعبر عن الكلام اللى كل واحد فيهم عايز يقوله، تعبر عن الشعارات الحقيقية اللى تمثل القومية العربية والعزة العربية والحرية العربية. وعلى هذا بدأ الاستعمار معركة مع القومية العربية لتفتيتها ولوضعها فى مناطق النفوذ.

لم تكن القومية العربية اللِّى احنا نادينا بها شعار عاطفى أو كلام عاطفى أو كلام مجاملات، ولكن كانت القومية العربية تعبر عن الشعور الحقيقى اللى بيشعر به كل مواطن عربى، كانت القومية العربية تعبر عما فى أعْماق نفس كل مواطن عربى، كانت القومية العربية ضرورة دفاعية وتضامن عربى وضرورة استراتيجية ومصلحة مشتركة، وكانت القومية العربية هى دفاع عن كل عربى فى كل وطن عربى، ودفاع عن كل وطن عربى فى كل البلاد العربية. وكانت القومية العربية تمثل اتِّساعَ رقعة القتال إذا أراد الاستعمار أن يعتدى علينا كما اعتدى علينا فى الماضى، وكانت القومية العربية تمثل التضامن العربى بين جميع الشعوب العربية والبلاد العربية؛ إذا أراد الاستعمار أن ينكث بعهوده التى يقطعها كما نكث بعهوده التى قطعها أثناء الحرب العالمية الأولى. كانت القومية العربية مش كلام فى داخل الجامعة العربية، أو كلام بين الحكومات المختلفة، ولكن أصبحت القومية العربية فى نفس كل مواطن عربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى.

طبعاً كان من الواضح أن الاستعمار أمّا وافق على الجلاء ماكانش يريد أبداً أن تنهض من تحت أنقاض الماضى أمة جديدة وشعارات جديدة وبلد جديد يبنى نفسه، تكون هذه الأمة نموذج لغيرها من الأمم فى المنطقة. ولكن الاستعمار كان ينوى أن يعطينا جُرْعَة مسكنة من جرعات الاستقلال اللى تعود إنه يعطيها للشعوب علشان يلهيها عن المطالبة باستقلالها الكامل، لكنه أما وجد إن احنا نتحرك فى طريقنا مستمرين فى سبيلنا، مستمرين فى تحقيق أهدافنا، ونعلن إن احنا نؤمن إن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق منها، ونؤمن إن أى إجراء فى أى جزء من المنطقة ينعكس على الأجزاء الأخرى من المنطقة، بدأ معركة مَريرةٌ مش ضد الاستقلال مباشرة ولكن ضد القومية العربية. بدأت معركة مريرة فى جميع الوطن العربى بين التحرر والسيطرة، بين القومية العربية وأعداء القومية العربية، بين الشعارات الخالصة الحقيقية وبين الشعارات الزائفة التى تنادى بالتضامن من أجل خدمة الاستعمار ومصالح الاستعمار. مَابِيقُولُوش طبعاً إن التضامن دَا لخدمة الاستعمار أو لتحقيق مصالح الاستعمار، ولكن يقولوا: التضامن العربى والسكوت.. السكوت عن الاتفاقات اللى بتجرى مع الاستعمار.

احنا لم نكن نؤمن بهذا.. لم نكن نؤمن بالجمود ولكنا كنا نؤمن بالحركة، وكنا نعتقد أن الحركة أمر ضرورى لتحقيق الأهداف، قد تكون الحركة مريرة، قد تكون الحركة صعبة، ولكن لابد منها حتى نحقق الهدف. سرْنا فى طريقنا، لم نخدع بادعاءات الاستعمار، ولا بادعاءات أعوان الاستعمار، لم نخدع بالكلام العاطفى اللى هو يمثل الحق ولكنه لا يحتوى إلا على الباطل. الناس اللى كانوا بيقولوا: التضامن العربى، بأى طريقة نتضامن عربيًّا؟ يعنى نسكت؟ نسيب الاستعمار يجعلنا ضمن مناطق النفوذ؟

لم نؤمن بهذا، وأعلناها صريحة واضحة إن احنا نؤمن بالتضامن العربى ولكن تحت شعارات الحرية، وتحت شعارات الاستقلال، وتحت شعارات القومية

العربية الحقيقية، ولكنا لا نؤمن بالتضامن العربى لخدمة الاستعمار وخدمة أطماع الاستعمار وخدمة مصالح الاستعمار.

واستمرت المعركة طويلة مريرة بين القومية العربية وبين أعداء القومية العربية، استخدم الاستعمار فى هذه المعركة كل الأسلحة اللّى ممكن يستخدمها، وفى نفس الوقت كان بيقول: إنه بيحارب الشيوعية، ولكنه لم يستطع إلاَّ أن يعترف - وأعلنوا فى صحفهم وَجَرايدْهُم - إنهم يروا إن القومية العربية أخطر من الشيوعية، المارد العربى يطلع من القُمْقُم يتضامن؛ المصالح الاقتصادية، استغلال الثروات العربية، السيطرة، مناطق النفوذ حَتْرُوح فين؟

بدأ الاستعمار يستخدم أساليبه، والاستعمار فى هذا له أساليب متعددة؛ هدف الاستعمار إنه يقضى على الحكومات الوطنية، ويقيم بدلها حكومات من أعوان الاستعمار تحقق له أغراضه، وتكون هى السوط اللّى فى ايده يضرب به حركات التحرر والحركات الوطنية، وتمكنه من رقاب الشعب العربى؛ وبهذا يبقى الاستعمار بيحكم بطريق غير مباشر، بينفذ سياسته بطريق غير مباشر، بيسيطر على بعض الدول العربية بطريق غير مباشر. وبهذا يستطيع الاستعمار بجهوده المباشرة وبجهوده الغير المباشرة - بواسطة أعوان الاستعمار - إنه يحارب القومية العربية حرب مستمرة حتى يدعو الأمة العربية أن تيأس، وأن تختلف وأن تشعر أن القومية العربية لا يمكن لها أن تتحقق.

استعمل الاستعمار فى هذا أساليب متعددة.. احتكار السلاح، الاستعمار اللى كان بيمون البلاد العربية بالسلاح، بقى يقول: إن احنا نِدِّى السلاح على أساس إن البلاد اللى تاخد السلاح تقبل شروطنا السياسية. فيه بلاد عربية قبلت إنها تاخد السلاح بشروط، احنا مَاقْبِلْنَاش إن احنا نأخذ السلاح بشروط.

احتكار السلاح نفع جزئيًّا فى بعض البلاد، وإعطاء السلاح نفع جزئيًّا فى بعض البلاد. وكانوا بيقولوا.. ظهرت شعارات جديدة بتقول: إن احنا نأخذ القوة،

ونأخذ مصادر القوة، وندخل مع الاستعمار ونتضامن معاه لأنه حَيِّدنا السلاح، ودا حيمكننا من إسرائيل! طب ومين اللى أقام إسرائيل؟!

هو احنا اللى أَقَمْنا إسرائيل ولا الاستعمار هو اللى أقام إسرائيل؟! والاستعمار هل هو حيدينا سلاح، وفى نفس الوقت حيتركنا أحرار نتصرف كيف نريد ونتصرف كيف نشاء؟ هو إذا إدَّانا سلاح لازم يضمن إن احنا لن نستخدم هذا السلاح إلا كيفما يريد وبالشروط اللى هو عايزها. وطلعنا نجيب سلاح بدون شروط ونجحنا، وأثبتنا للعالم وللعرب فى كل مكان إن ممكن نجيب سلاح بدون شروط، ويمكن نقضى على احتكار السلاح، وانتهت أسطورة.. انتهت أسطورة احتكار السلاح.

والشهر اللى فات أو من أسبوعين، كان باين نوع من الذعر حينما طلبت تونس السلاح من الغرب ورفض الغرب إنه يديهم إلا بشروط معينة، رفضت فرنسا والباقيين رفضوا، وقالوا لمصر.. قالوا لنا: هل مستعدين إن احنا نديهم الأسلحة اللى يطلبوها؟ واحنا وافقنا إن احنا نِمَوِّنُهُم بكل أنواع السلاح اللى يطلبوها. وحصل ذعر؛ وجد الغرب نفسه فى مكان ليس مكان احتكار السلاح ولكن وجد إن شروطه اللى بيطلب تنفيذها وشروطه اللى بيطلب الموافقة عليها ممكن ما يتوافقش عليها، وممكن لتونس إنها تجيب سلاح. وفى يوم حصلت حالة ذعر، والسلاح وصل لتونس بالطيارات من إنجلترا ومن أمريكا، كميات صغيرة ولكنها لها معنى كبير، لها معنى إن احنا النهاردة نقدر نجيب السلاح اللى احنا عايزينه، وإن احتكار السلاح كعامل من عوامل السيطرة وعوامل التحكم انتهى إلى غير رجعة.

استخدم الاستعمار أسلحة متعددة، طبعاً كل واحد فينا ممكن إنه يعرفها؛ المال، الترغيب.. دفع فلوس لعناصر رجعية أو عناصر خائنة علشان تقاوم العناصر الوطنية والحكومات الوطنية، شراء الصحف وشراء بعض الصحفيين فى البلاد العربية.. شراء الذِّمَم طبعاً من أجل تحقيق أهداف الاستعمار، طبعاً تقوية عملائه.. عملاء الاستعمار.. إعطاؤهم القوة والنفوذ وسندهم - بأى وسيلة

من الوسائل – حتى يكونوا أقوياء، ويستطيعوا فى يوم من الأيام إنهم يَاخْدُوا الحكم؛ لأنهم إذا خَدوا الحكم كأن الاستعمار هو اللى أخذ الحكم، يحكم به بطريقة غير مباشرة، وتقسيم البلاد العربية، وإثارة الشكوك، المؤامرات، القتل.

فى سوريا فى سنة ٥٥ قتل أحد الضباط الوطنيين – المرحوم عدنان المالكى – بواسطة الاستعمار وبواسطة أعوان الاستعمار؛ لأنهم كانوا بيعتبروه خطر على أهدافهم الاستعمارية، وكانوا بيعتبروه سَنَد لحكومة سوريا الوطنية، واعتبروا إنهم إذا تخلصوا من عدنان المالكى، يستطيعوا إنهم يقضوا على الحكم الوطنى فى سوريا، ويقيموا حكومة من العملاء. قتل عدنان المالكى، وذهب إلى رحمة الله، ولكن لازال الحكم الوطنى باقى فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى.. قتل عدنان المالكى وبقى الحكم الوطنى فى سوريا بفضل وعى الشعب السورى وبفضل تصميم الشعب السورى، اللى كل واحد من أبناء هذا الشعب بيعتبر نفسه حارس للحكم الوطنى فى بلاده، كل فرد من أبناء سوريا بيعتبر نفسه جندى فى الدفاع عن قضية الحرية وقضية الاستقلال وقضية القومية العربية.

اتبع الاستعمار أساليب متعددة؛ المحطات السرية.. محطات سرية بتذيع بالليل وبالنهار، بتقول كلام بَذِئ. فيه نائب بريطانى امبارح قال: إن المحطات السرية الإنجليزية بتقول إذاعات بذيئة، والنهارده الحكومة الإنجليزية – بما عهدناه فيها – كذبت هذا الكلام، طبعاً كلنا نعرف الكلام اللى بتقوله المحطات السرية الاستعمارية ومش كلام بذئ، أكثر من بذئ، تهدف هى إلى تحقيق أهداف الاستعمار، تضليل الوطنيين الأحرار والتغرير بالشعوب الحرة؛ لتحقق أهدافها فى إنها تستغلهم وتستعبدهم وتستولى على ثرواتهم. المحطات السرية بتذيع النهارده بقى لها سنة ونُصْ، كل واحد بيسمع المحطات السرية بيعلم إنها موجهة إليه وموجهة إلى أولاده، وموجهة إلى عزته وموجهة إلى كرامته، وموجهة إلى القضاء على الانتصارات الكبيرة اللى حققها، وموجهة إلى الاستعواض بالنسبة للهزائم اللى تلقاها الاستعمار فى بلادنا.

بث روح الشك بين الحكومات العربية.. يروحوا ويتبعوا فى هذا أساليب التزوير؛ بيقولوا: إن مصر ضد الملكية.. مصر بتحارب ملوك العرب، مصر عايزة تقيم جمهوريات، مصر عايزة تسيطر على البلاد العربية. بيتجه مُمَثِّلين هذه الدول الاستعمارية إلى حكام وملوك البلاد العربية ويحاولوا يشككوهم؛ يقدموا لهم وثائق مزورة.

احنا أعلنا دائماً إن احنا ليس لنا أى دخل ولا نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد وللبلاد العربية طبعاً، ولكن هم بيتبعوا الشك والتخويف والوسائل التى تباعد بين القادة العرب والحكام العرب. حاولوا يخوفوهم من مصر ويقولوا: إن مصر بتتجه إلى كذا وكذا وكذا...، ودا يؤثر على الأوضاع الاجتماعية فى بلادكم، وإلى حد قد يكون قليل وقد يكون كثير. كانت بتنجح هذه المحاولات وهذه الخدع وهذا التزوير، ولكن طبعاً كانت بتنكشف، وأنا أعتقد إن الشعوب العربية فى أى بلد عربى لا تقتنع بهذا الكلام، وتعتبر إنه سلاح من أسلحة الاستعمار بيستخدمه ليحقق أهدافه ويحقق أغراضه، بيستخدمه علشان يضعهم داخل مناطق النفوذ، وبيستخدمه علشان يستولى على ثرواتهم اللى هم محرومين منها، واللى هو بيسيطر عليها وبيتمتع بها بكل حرية.

وأيضاً السلاح طبعاً الأخير والأول - اللى احنا كلنا عارفينه - اللى هو إسرائيل عميلة الاستعمار. حينما أراد الاستعمار إنه يهاجم مصر اعتمد أولاً على إسرائيل، حينما أقام الاستعمار إسرائيل بين البلاد العربية وبين العرب، كان يريد أن يجعل من إسرائيل رأس جسر له تحقق أهدافه بالقضاء على القومية العربية، وفى التفرقة بين العرب وفى تشتيت العرب وفى تقسيمهم. اتبع الاستعمار كل هذه الوسائل، وكان لابد لاستمرار المعركة مع الاستعمار، وزى ما قلت لكم: إن احنا حاربنا الاستعمار أولاً علشان نخرجه من بلادنا، واستمرت الحرب خارج بلادنا؛ حتى لا يتمكن الاستعمار من أن يعود إلينا تحت أى اسم من الأسماء كمناطق النفوذ، أو السيطرة المقنعة، أو أعوان الاستعمار، أو أى أسلوب من الأساليب.

حرب الاستقلال هذه تطورت.. تطـورت إلـى حـرب شـاملة، معركـة الاستقلال تطورت إلى حرب الاستقلال حرب شاملة. معركتنا مع الاستعمار بعد اتفاقية الجلاء لم تنته، احنا كُنَّا بنعتبر نفسنا بندافع عن الاستقلال اللـى حـصلنا عليه، بندافع عن الحرية اللى حققناها، بندافع عن وطننا اللّى كان بيتمتـع لأول مرة من ٦٠٠ سنة باستقلال كامل بدون سـيطرة تركيـة أو بـدون سـيطرة إنجليزية، واللى بيشعر كل أبنائه لأول مرة إن القوات الوحيدة اللى موجودة فيه هى القوات المصرية، وإن القوات الإنجليزية – قوات الاحتلال اللى اتولدنا كلنا ووجدناها فى بلادنا – خرجت، كنا بندافع عن هذا الاستقلال الذى حققناه، وكنـا بندافع عن النصر المبدئى والنصر الأول اللى حصلنا عليه.

وتطورت المعركة – معركة الاستقلال – إلـى معركـة شـاملة وحـرب شاملة.. معركة كاملة من أجل هذا الاستقلال. تطورت إلى معركـة الاسـتقلال حينما هاجمتنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى من أجل إخْضاعِنا لقوى الاستعمار، ومن أجل السيطرة علينا، ومن أجل إخماد هذه المبادئ وهذه الشعارات اللى ظهرت جديدة فى المنطقة، واللى بينادى بها مـش أهل مصر بس؛ ولكن بينادى بها العرب فى كل مكان. وكانوا بيعتقدوا إنهم لابد إنهم يهزموا مصر ويخضعوها؛ حتى يقضوا على هذه الروح الجديدة، وعلى هذه الوثبة الجديدة، وعلى هذه الآمال الكبار اللى فى كل نفس، اللى بنشعر بها فـى كل نفس من نفوسنا، واللى بنشعر بها ونحن نتضامن جميعاً من أجـل حريـة كاملة، ومن أجل تضامن عربى كامل.

لأول مرة وقف الشعب المصرى متحد اتحاد كامل علشان يدافع عن الحرية اللى ذاقها، والاستقلال اللى تمتع به ٣ شهور.. الإنجليز خرجوا فى يونيو سـنة ٥٦ ورجعوا فى نوفمبر، ٤ أشهر حسينا فيهم بطعم الحرية، وحَسِّينا فيهم بطعم الاستقلال، وخرجت مصر متحدة متضامنة لتدافع عن الاستقلال اللـى حققتـه، الاستقلال اللى استشهد من أجله آباؤنا وأجدادنا، الاستقلال اللى كافح هذا الشعب

من أجله مئات السنين ولم يستسلم أبداً، كان باستمرار يكافح وحينما يضرب ويغلب على أمره، يقوم مرة أخرى ليكافح.

ولأول مرة فى تاريخ مصر وزعت أسلحة على الشعب المصرى، وأنا أعتبر إن دى نقطة تحول فى تاريخنا، لأول مرة يتوزع نصف مليون قطعة سلاح على الشعب؛ لأن الحكومة بتعتبر إنها من الشعب وبتعتبر إنها تمثل آمال الشعب.

مَاكَانِتْش العملية طبقة وطبقة، حكام ومحكومين، ولكن كانت أمة واحدة تدافع عن آمالها، وتدافع عن النصر اللى حققته، وتدافع عن المبادئ اللِّى بتحارب من أجلها.

لأول مرة فى تاريخنا يتوزع سلاح على الشعب، ويحارب الجيش - جنباً إلى جنب - مع الشعب من أجل هدف مشترك، كلنا نؤمن به، وكلنا نشعر به، وكلنا كنا بنحارب من أجله، وكل واحد بيعمل للدفاع من أجل تحقيقه؛ وهذا الهدف هو الاستقلال.

اتسعت رقعة القتال فى مصر، كان الجيش بيحارب إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وكان الجيش بيعتقد إن ميادين القتال متعددة، والجيش حارب وقاوم، والشعب حارب وقاوم.

فى بورسعيد وقف الشعب المصرى كتب صفحات ناصعة نفتخر بها على مر الزمن؛ وقف الشبان ١١ سنة، و١٢ سنة فى إِيدْهُم البنادق وفى إيدهم السلاح بيحاربوا عن العزة اللى حَسُّوا بها، وعن الاستقلال اللى حسوه.

فى سيناء وقف الجيش يحارب، فيه ضباط انسحبوا من غزة وماتوا فى بورسعيد؛ كانوا بيحاربوا مع الشعب جنباً إلى جنب.. فيه ضباط كُلُّهم ماتوا فى بورفؤاد.. الوحدة المقاتلة فى بورفؤاد، جميع الضباط قاتلوا وماتوا جنباً إلى جنب مع المدنيين، وأثبت هذا الشعب إنه يستطيع أن يهزم قوى الطغيان، ويستطيع أن يهزم الدول العظمى، وأساطيل الدول العظمى، ويستطيع أن يُحَوِّلَ

دول كبرى إلى دول من الدرجة الثانية ودول من الدرجة الثالثة؛ لإن هذا الشعب كان يعلم إيه الهدف بِتاعُهُ، عارف طريقه وعارف سِكَّتُه.

فى غزة حارب شعب فلسطين فى ظروف مريرة قاسية، حارب الشعب وهو يعلم إن الجيش المصرى بينسحب لِيُجابهَ هجوم بريطانيا وهجوم فرنسا، حارب الشعب الفلسطينى فى غزة وفى خان يونس وفى رفح، وأثبت هذا الشعب المقاتل أنه متمسك بحقه فى الحياة.. متمسك بحقوق شعب فلسطين اللِّى أهْدَرتها الدول الكبرى.. متمسك بحقه فى وطنه.. حارب الشعب الفلسطينى فى غزة، وهو يعلم إن الجيش المصرى انسحب، ولكنهم حاربوا؛ حاربوا دفاعاً عن شرفهم ودفاعاً عن كرامتهم، وحاربوا لأنهم مَا قِدْرُوش يشوفوا اليهود بيدخلوا بلادهم بدون أن يحاربوهم ويقاتلوهم.

وفى خان يونس كانت هناك معركة مريرة.. معركة عنيفة مات فيها عدد كبير من المدنيين الفلسطينيين فى قطاع غزة، وأثبت هذا الشعب أنه لم تؤثر فيه الأحداث، ولم تؤثر فيه المحن، ولم تؤثر فيه مُؤامَرات الدول الكبرى، ولكنه مُتَمَسِّك بقوميته وبعروبته، ومتمسك بقوته ومتمسك بصبره، ومتمسك بقدرته على القتال.

الثورة السياسية سارت جنباً إلى جنب مع الثورة الاجتماعية.. فى الحرب والقنابل كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها.. كانت المصانع اللِّى بنبنيها بِتِتْبِنى، كانت المدارس اللى بنبنيها بتتبنى، كانت مشاريع التنمية الصناعية سائرة فى طريقها. كان لنا هدفنا فى الثورة السياسية، ولنا هدفنا أيضاً فى الثورة الاجتماعية. حافظنا على هدفنا فى الثورة السياسية، ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف معارك مستمرة ضد قوى أكبر منا، ولكن استطعنا باتباع أسلوب الحركة ونبذ أسلوب الجمود إن احنا نحقق الهدف اللى كنا بنسعى من أجله.

كان كفاحنا كفاح أصيل بينبع من طبيعتنا، مَاكُنَّاشْ بِنْقَلِّدْ حَدْ. كان كفاحنا بينبع من ظروفنا، وكنا بنتحرك نحو الهدف مرحلة مرحلة، بنعرف قوتنا إيه وظروفنا إيه، ثم نتحرك من هدف إلى هدف.

الثقة فى النفس، الثقة فى الوطن، الثقة فى الآخرين. عوامل الشك اللى استولت علينا فى الماضى ذابت وحلت محلها عوامل الثقة؛ كان دا بيساعد إن احنا ننتقل من مرحلة إلى مرحلة. أممت القنال فى يوليو سنة ٥٦، قبل كده هل كان ممكن نؤمم القنال؟ كانت الظروف غير مواتية، كانت البلاد غير متحدة، كانت محاولات سياسية متعددة انتهت سنة ٥٤ بتصفية الأحزاب السياسية والاستغلال السياسى؛ هل كان ممكن نؤمم القنال مع وجود الاستغلال السياسى ومع تقسيم الشعب إلى فئات وجماعات مختلفة تتنابذ وتختلف؟

تأميم القنال حقق لنا ربح أو دخل للبلد يساوى تقريباً ٤٠ مليون جنيه سنويًّا؛ يعنى يساوى إصلاح مليون فدان، إذا كان الفدان بيجيب ٤٠ جنيه سنويًّا بيقى يساوى ما قيمته إصلاح مليون فدان من الأرض. أصلها فلوسنا ومغتصبة، واخدينها الأجانب، عادت إلينا. وهذا العمل اللى اتعمل سنة ٥٦ مَاكَانْشِ ممكن إنه يتعمل سنة ٥٤، ماكانش ممكن إنه يتعمل واحنا الثقة فى نفسنا لم تثبت، والثقة فى كل واحد فى أخوه برضه لم تثبت، والثقة فى الوطن لم تثبت.

لما الوطن اتحد والثقة اكتملت استطعنا إن احنا نحقق هذا الهدف، إن احنا نعيد الحقوق إلى أصحابها وإن احنا نؤمم القنال، بل استطعنا أكثر من كده إن احنا نحارب إنجلترا وفرنسا واحنا شايلين السلاح، وكل واحد طالع عنده ثقة فى نفسه. وأنا فى عزّ أيام القتال، فى الشوارع كانت الناس بتنادى بالقتال.. ليه؟ لأن كل واحد بيثق فى الأهداف، وكل واحد بيثق فى نفسه، وكل واحد بيثق إن المعارك اللى بندخلها مش من أجل مصلحة فرد أو أفراد، ولكن من أجل المصلحة العامة لهذا الشعب، ومن أجل بناء مستقبل ثابت سليم لهذا الشعب.

بلد متحد استطاع إنه يحقق هذه الانتصارات.. بلد يشعر بالثقة استطاع إنه يحقق هذه الانتصارات.

بلد مَافِيهْشِ أعوان للاستعمار استطاع إنه يحقق هذه الانتصارات.. بلد مَافِيهْشِ مكان للخيانة، ويستطيع إنه يحقق هذه الانتصارات.

وعى شعبى وفهم عام يمكننا من إن احنا نحقق هذه الانتصارات، هدف متبلور واضح، سِرْنا إليه دائماً قبل الثورة وبعد الثورة؛ هو استقلال كامل.

سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من بلادنا، هذا الهدف والمحافظة عليه وفهم كل مواطن له استطاع أن يساعد على أن يحقق هذه الانتصارات. واستطعنا - أيها الإخوة - بذلك أن ننتصر فى الثورة السياسية ضد السيطرة المعتدية من الخارج، وضد الاستبداد السياسى والسيطرة المستغلة من الداخل، وضد أعوان الاستعمار.

ولكن هل انتهت المعركة؟ هذه المعركة لم تنته. احنا لنا هدف؛ هدفنا هو الاستقلال الكامل، والاستعمار له هدف؛ إنه يحُطِّنا ضمن منطقة النفوذ. وأحب أقول لكم وأنبهكم: إن احنا ما نعتقدش أبداً إن احنا انتصرنا وبهذا انتهت المعركة، ولكن احنا انتصرنا والمعركة مستمرة؛ لأن الاستعمار لن يسلم فى أهدافه، لن يسلم إنه يخَلِّى منطقة الشرق الأوسط ضمن منطقة النفوذ وتحت السيطرة الاستعمارية، حيستخدم فى هذا دائماً أساليب متعددة وعلى رأسهم أعوان الاستعمار فى هذه المنطقة، المعركة لم تنته ولكنها معركة مستمرة.

هزم الاستعمار فى معارك متعددة وانتصرنا، ولكن يجب باستمرار نكون متيقظين ونكون على حذر، ونضع فى نفوسنا وفى عقولنا أن الاستعمار حيحاول دائماً بكل الوسائل وحيحاول دائماً بكل الطرق، إنه ينتهز أى فرصة ليضعنا ضمن منطقة النفوذ ويسيطر علينا، ويمكن فينا أعوان الاستعمار؛ الناس اللى مستعدين يبيعوا بلادهم بثمن بخس، الناس اللى مَاوَجَدُوش فى مصر أى فرصة منذ قامت الثورة حتى الآن، يمكن وجدوا فرص فى بلاد أخرى لكن فى مصر ماوجدوش.

هذه المعركة مستمرة إلى عشر سنين أو أكثر؛ يعنى احنا باستمرار رغم إن احنا انتصرنا لن يغرنا النصر، ولكن باستمرار حنكون على حذر ونكون عارفين إن هدفنا هو الاستقلال الكامل، وهدف الاستعمار هو وضعنا فى منطقة النفوذ، وباستمرار سنعمل على أن نهزم هدف الاستعمار، ونعمل على أن تحيق به الهزيمة دائماً.

هذا عن الثورة السياسية، تبقى الثورة الاجتماعية؛ الثورة الاجتماعية احنا لسه... احنا مش لسه حَنِبْتِديها من النهارده، زى ما قلت لكم: إن احنا الثورة الاجتماعية مستمرة منذ قامت الثورة.. كنا فى ثورتنا السياسية والاجتماعية بنسير جنباً إلى جنب.. لم تلهنا الثورة السياسية عن الثورة الاجتماعية؛ ويجب أن نضع نصب أعيننا دائماً أن الاستعمار أيضاً حيحاول بأى وسيلة إنه يتدخل فى ثورتنا الاجتماعية؛ حتى لا تستطيع أن تحقق أهدافها، وحتى لا تستطيع أن تحقق النتائج المطلوبة منها.

بدأ الاستعمار بالحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى، وطبعاً هو يعتقد إنه بهذا يستطيع أن يخلق ثغرة بين الشعب وبين الحكومة. جَمِّدْ أموالنا، ومنع عَنّا طلباتنا، وعمل بكل الوسائل إن احنا مانبيعش القطن، ولكن احنا كانت لنا سياسة معينة محددة إن احنا نبيع للى بيشترى منا بأكبر تمن ونشترى من اللى بيبع لنا بأقل تمن.

مصلحتنا محددة وفتحنا أسواق، واستطعنا إن احنا نقضى على مؤامرات الاستعمار اللى وجهها ضد ثورتنا الاجتماعية، استطعنا إن احنا ننتصر على الحصار الاقتصادى، واستطعنا إن احنا ننتصر على تجميد الأموال، واستطعنا إن احنا ننتصر على الضغط الاقتصادى؛ طبعاً بتضحيات - وتضحيات مش كبيرة - ولكن انتصرنا فى هذه المرحلة من مراحل الثورة الاجتماعية.

طبعاً الاستعمار يهدف من هذا إلى إثارة الشك وَبَلْبَلة وحرب بين الطبقات وتذمر بين الناس، الاستعمار بيحارب وينشر إشاعات هدفها إضعاف الثقة

والقضاء على الوحدة. وزى ما قلت لكم: إن الثورة السياسية إلى حد كبير برضه مرتبطة بالثورة الاجتماعية، وإن احنا إذا فشلنا فى الثورة الاجتماعية، أو إذا استطاع الاستعمار إنه ينتصر فى تحقيق أهدافه ضد أهدافنا الاجتماعية، فإن الاستعمار فى نفس الوقت يحقق انتصارات سياسية. ما نقدرش نفصل أبداً الناحية السياسية عن الناحية الاجتماعية.

الاستعمار اتبع أساليب معينة، اتبع أساليب هو باستمرار خبير فيها؛ التشكيك فى مشروعات معينة.. مشروعات محددة.. فى مشروعات الثورة، أعوان الاستعمار طبعاً المختفين بيجدوا فى هذا مادة علَشان يستخدموها.

احنا فى ثورتنا الاجتماعية ماشيين زى ما كنا ماشيين فى ثورتنا السياسية، مرحلة مرحلة، الثورة الاجتماعية ثورة طويلة، ثورة شاقة.

الثورة الاجتماعية تعتبر جُزْءاً من كفاح الشعب ونتيجة للثورة السياسية، الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية... ضد الاستغلال الداخلى؛ سواء كان استغلالاً اجتماعيًّا أو استغلالاً اقتصاديًّا.

احنا قلنا: إن احنا فى الدستور حنعمل دائماً علشان نبنى بالعمل الإيجابى وبكل طاقاتنا وإمكانياتنا مجتمعا تسوده الرفاهية، مجتمعاً يتم فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية.

الثورة الاجتماعية مستمرة من أجل تحقيق هذه الأهداف.

بعد الانتصار فى المعركة السياسية، يجب إن احنا نكون متيقظين، ونكون مستعدين لنعمل ونركز كل طاقاتنا للعمل فى بناء الثورة الاجتماعية.

ما هو الأسلوب اللى نبنى به الثورة الاجتماعية؟ أسلوبنا فى بناء الثورة الاجتماعية يجب أن يُسْتَوْحَى من ظروفنا ويستوحى من طبيعتنا، ما نقدرش أبداً نجيب أسلوب من الخارج ونقول هذا الأسلوب ناخده نطبقه.

زى مَا مْشِينا فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة، وانتقلنا من مرحلة كفاح إلى مرحلة كفاح، فى ثورتنا الاجتماعية نسير مرحلة مرحلة، وكل مرحلة من المراحل تحدد الالتزامات، وتحدد الخطط التفصيلية اللى يجب أن نتبعها فى المرحلة الأخرى.

زى ما عملنا مِنْ وَحْى طبيعتنا أسلوب الحركة فى الثورة السياسية للوصول إلى الهدف السياسى، لازم نعمل من وحى طبيعتنا أسلوب الحركة فى الثورة الاجتماعية علشان يوصلنا إلى الهدف الاجتماعى.

مَا نِنْقِلْش، نشوف احنا إيه ومشاكلنا إيه؟ ونتحرك خطوة خطوة، وحركة حركة؛ حتى نتخلص من عيوبنا، وحتى نحقق الأهداف اللى احنا عايزينها.

الدستور حدد إن الغرض خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. الهدف إيه والأسلوب؟ مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. هل إذا كانت هناك أقلية تستعبد الأكثرية يكون هذا المجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ طبعاً لا؛ لأن احنا كنا فى الماضى بنعانى من سيطرة الأَقَلِّيَّة المنتفعة على الأغلبية.

هل إذا كان الاستغلال هو العامل الأساسى فى التعامل يبقى هَيْكون فيه مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ لا يمكن أن يكون هناك مجتمع ترفرف عليه الرفاهية إذا كان هناك استغلال بأى وسيلة من الوسائل؛ استغلال للإنسان، أو استغلال سياسى، أو استغلال اقتصادى.

هل يمكن إذا استمر الظلم الاجتماعى أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؟ أو إذا سيطرت الانتهازية، أو إذا سيطرت الرجعية، أو إذا سيطرت الرغبة فى الانتفاع؟

كلنا نعرف إن الوطنية باستمرار لا تسير أو لا تتمشى مع الانتهازية ومع الاستغلال ومع الرجعية؛ لأن الرجعية بتعتبر إن الشعب وبتعتبر إن الوطنية أول أعدائها.

الرجعية والاستغلال والانتهازية مَا عَنْدِهَاش مانع إنها تتفق مع الاستعمار على أن يبقى ويسيطر حتى يحقق لها مصالحها؛ إذًا حتى نحقق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية يبقى لازم نقضى على استغلال الأقلية للأغلبية، ونقضى على استغلال الفرصة بأى وسيلة، واستغلال الإنسان بأى وسيلة، ونقضى على أى سيطرة مستغلة من الداخل، ونقضى على أى سيطرة انتهازية، وعلى أى طبقة تنتهز الفرص لتنتفع منافع شخصية. وباستمرار من حركة لحركة نُقَوِّم عيوبنا، ونشوف إيه اللى حصل فى المرحلة السابقة، ونصلح ونقوم من نفسنا حتى ننتقل إلى المرحلة الأخرى.

الرجعية.. نقضى على الرجعية ولا نسمح لها بفرصة؛ وبهذا نبْقَى تخلصنا من المجتمع الرجعى، وتخلصنا من المجتمع الانتهازى، نسعى لإقامة مجتمع يهدف إلى التعاون، مجتمع ضد الاستغلال؛ مجتمع يعمل من أجل العمل ومن أجل الإنتاج.

هدفنا واضح وكَوَّنَاه مرحلة مرحلة.. فى أول الثورة فى سنة ٥٢، كنا بنقول: القضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، بعد كده تطورنا، وابتدينا نقول: القضاء على الاستغلال؛ زى ما بنقول القضاء على السيطرة المعتدية من الخارج ابتدينا نقول القضاء على السيطرة المستغلة من الداخل. ابتدينا نحقق هدف رئيسى من أهداف الثورة وهو القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. ابتدينا النهارده ننتقل إلى مرحلة جديدة، وبعد مرحلة الانتقال وبعد تحقيق الهدف السادس وهو: إقامة حياة نيابية سليمة، ابتدينا نقول: إن احنا بنهدف إلى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى.

السؤال اللى بواجهنا الآن: إيه هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؟ كل واحد بيفكر على نفسه طبعاً، أما نقول رفع المستوى وإقامة مجتمع تسوده الرفاهية فيه ناس بتفكر إن احنا نقصد بهذا مثلاً اللى عنده عربية بيفتكر إن دا

يتحقق بأنه يبقى عنده عربيتين، واللى عنده بيت بيفتكر إن دا يتحقق إن يبقى عنده بيتين، واللى بيجيله ١٠٠ جنيه بيفتكر إن دا يتحقق إنه يجى له ٥٠٠، واللى بياكل عيش حاف بس يفتكر إنه يتحقق إذا توفر له العيش الحاف طول الشهر، واللى ما بياكلش لحمة يفتكر إن دا يتحقق أما ياكل لحمة مرة فى الشهر، واللى بياكل مرة فى الشهر بيفتكر إن دا يتحقق إذا كل مرتين أو تلاتة.

دا المجتمع اللى احنا عايشين فيه.. لازم نِبَلْوَرُه، ولازم نصل إلى تحقيق هذا الهدف؛ بحيث إن احنا نحقق للمحرومين - للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن - الحاجات اللى اتحرموا منها.

الأقلية كانت بتتمتع دائماً، والأغلبية كانت بتعمل؛ بتعمل فى الأرض.. أجراء فى الأرض، وبيعملوا بدون أن يحصلوا على نتيجة عملهم، وكانت فيه أقلية فى البلد هى اللى بتحصل على نتيجة العمل.

احنا النهارده الاشتراكية اللى احنا نعنيها هى التطور لصالح الشعب؛ مش التطور علشان رفع مُسْتَوى الأقلية اللى كسبت فى الماضى، ولكن التطور من أجل رفع مستوى أغلبية هذا الشعب.

هل حنتحرك من مرحلة إلى مرحلة؟ وازاى؟ زَىّ ما قلت لكم: حنتحرك من مرحلة إلى مرحلة وفقاً بَرْضهُ لمقتضيات الأحوال، ووفق احتياجات الشعب.

عايزين يحل محل النظام الاقتصادى الاستغلالى والاحتكارى نظام اقتصادى اشتراكى تعاونى؛ من أجل مصلحة الغالبية العظمى للشعب، مش من أجل مصلحة فئة قليلة هى اللى تستغل، وهى اللى تحتكر، وهى اللى تكسب مكاسب باهظة على حساب الشعب. عايزين نعمل على ألا تخضع أى طبقة أو يخضع أى قسم من المجتمع إلى طبقة أخرى أو قسم آخر، عايزين نتخلص من استغلال الإنسان واستغلال المجتمع لبعضه، واستغلال الأقلية فى المجتمع للأغلبية فى المجتمع، عايزين نقرب الفوارق بين الطبقات. عايزين ننظم اقتصادنا وفقاً لخطة موضوعة لصالح الشعب، مش لصالح عدد من الأفراد هم اللى يستفيدوا، نراعى

فيها مبادئ العدالة الاجتماعية. عايزين نوَفِّقْ بين النشاط الاجتماعى العام اللِّى بتقوم به الدولة، والنشاط الاقتصادى الخاص اللى بيقوم به الأفراد، على ألا يضر هذا بصالح المجتمع. عايزين نعمل على أن يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى كاقتصاد قومى، ولا يتعارض استخدامه مع مصلحة الشعب، ولا يستخدم لمصلحة أفراد على حساب الشعب.

عايزين نعمل على تشجيع التعاون، ونقيم التعاون بَدَل الفردية اللى تحكمت فينا وتمكنت منا. عايزين نعمل على توسيع التأمين الاجتماعى والمعونة فى حالة المرض، وفى حالة العجز، وفى حالة الشيخوخة. عايزين نقرر إن التضامن الاجتماعى هو أساس المجتمع.. الكلام دا كله بيتضمنه الدستور فى الباب التانى؛ اللِّى هو المقومات الأساسية للمجتمع.

دى أهداف احنا عايزين نصل إليها ونحققها، ويجب أن نعمل ونعمل باستمرار حتى نستطيع أن نصل إليها، وحتى نستطيع أن نحققها. يتضح من هذا إن احنا كأمة.. كدولة نهدف إلى القضاء على الاستغلال، والقضاء على الفردية الانتهازية، ولكنا لا نسعى لإقامة رأسمالية الدولة. الدولة بتشترك مع الشعب، الدولة بتعتبر نفسها لها الولاية، وهذه الولاية تضعها فى موضع حماية مصالح صغار الرأسماليين وصغار المدخرين مع الرأسماليين الآخرين، ولا نترك صغار المدخرين حتى يقعوا فى أيدى المستغلين، وحتى يستغلوا ويستخدموا لتحقيق مصالح خاصة لقلة معينة أو لبعض الناس، ولكن فى نفس الوقت احنا مش عايزين نكون رأسمالية الدولة، بنعتبر إن رأس المال الخاص حر مادام يعمل لمصلحة الشعب، ويعمل للخير العام للشعب، وفى نفس الوقت نتدخل؛ بمعنى إن احنا مش عايزين نقضى على أو نصفى الرأسمالية، ولكنا نرى إن من واجبنا إن احنا نراقبها.. مَا بِنْصَفِّيهَاش ولكنا نراقبها، ونعتبر إن رأس المال الوطنى ضرورة لازمة فى هذا الوقت؛ من أجل تطور الإنتاج، ومن أجل تطور الاقتصاد القومى. ولكنا يجب أن نلاحظ دائماً إن رأس المال هذا لا يتحكم فى

الحكم، ولا يسيطر على الحكم؛ حتى يستغله من أجل استغلال الأغلبية العظمى لهذا الشعب.

ازاى نِطَبَّقْ دا؟ طبقناه فى القضاء على الإقطاع. أمَّا بدأنا الإصلاح الزراعى للقضاء على الإقطاع كان هدفنا برضه إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ماكانش هدفنا أبداً إن احنا نقضى على الملكية، والدستور بيقول: إن الملكية الخاصة مصونة، ولكن ماكانش هدفنا إن احنا نقضى على الملكية الزراعية، وماكانش هدفنا إن احنا نحرم الملكية الزراعية، ماكانش هدفنا مطلقاً إن احنا نحول الملاك - ملاك الأرض - إلى أجراء أو عمال فى الأرض، ولكن كان هدفنا إن احنا نحول الأجراء وعمال الأرض إلى ملاك؛ الناس اللى اشتغلوا فى هذه الأرض مدداً طويلة، وآباؤهم اشتغلوا فيها، وأجدادهم اشتغلوا فيها.. كنا نهدف إلى تحويل هؤلاء الأجراء إلى ملاك؛ وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية ونقرب الفوارق بين الطبقات.

دى كانت طريقتنا فى معالجة الإقطاع، لم نكن نهدف إلى تحويل ملاك الأرض إلى أجراء، ولكنا كنا نهدف إلى تحويل الأجراء إلى ملاك؛ وبهذا يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

أما تدخلت الدولة فى الصناعة مَاكَانِتْش الدولة أبداً ترى أن تكون الرأسمالى الوحيد، وزى ما قلت لكم إن احنا كنا بنعتبر إن الرأسمالية الوطنية ضرورة لازمة لتطوير اقتصادنا وللتنمية وللوصول إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى. ولكن الدولة كانت بتتدخل؛ لأنها بتعتبر أن لها الولاية، وأنها مسئولة عن حماية الغالبية العظمى من أبناء الشعب ضد استغلال عدد معين، وضد الاستغلال الاقتصادى اللّى كان مسيطر علينا قبل كده، وضد الاستغلال الاجتماعى اللى كان مسيطر علينا فى الماضى.

تدخلت الدولة فى الصناعة لا لتكون هى الرأسمالى الصناعى الوحيد، ولكن لتقضى على الاستغلال، ولتعطى فرصة لكل مواطن مدخر أن يشترك فى

الصناعة وهو مطمئن إلى أن أمواله هذه فى أيد أمينة، وأنه لن يكون هناك استغلال اقتصادى بأى طريقة من الطرق وبأى وسيلة من الوسائل. كان الغرض هو مقاومة استغلال رأس المال للمجتمع، وكان الغرض هو عدم تمكين رأس المال من أن يسيطر على الحكم مرة أخرى ويفسده، كما سيطر عليه وأفسده فى الماضى.

هل كان هدفنا القضاء على الشخصية الفردية؟ أمَّا نقول: إن احنا عايزين نقضى على الفردية الانتهازية شىء، وأما نقول: إن احنا عايزين نقضى على الفردية شىء آخر.. احنا مَا قُلْنَاش أبداً: إن احنا عايزين نقضى على الفردية، احنا نؤمن بالفرد، وحرية الفرد، وشخصية الفرد، وحقه فى العمل، وحقه فى الحركة مادام هذا يتمشى مع الدستور ومع مصالح الشعب.

ولكن لا نؤمن أبداً بالفردية الانتهازية أو الفردية المستغلة، والنظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يعمل على الحد وتكسير الفردية الانتهازية المستغلة، وتشجيع الفردية الوطنية اللِّى بتتعاون مع الباقين؛ من أجل خير الشعب، ومن أجل مصلحة المجتمع.

الهدف هو إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى.. كلنا نعرف ازاى كان الاستغلال السياسى، الاستغلال الاجتماعى؛ طبقة تأخذ كل الخيرات والباقى مالهمش حاجة. الاستغلال الاقتصادى؛ الناس اللى عندهم الفرصة الاقتصادية يستطيعوا إنهم يستغلوا الآخرين كَيْفَما شاءوا، الناس اللى عندهم فلوس يستطيعوا إنهم يستغلوا باقى الشعب؛ لأنه ما عندوش فلوس.. هذا الاستغلال.. الهدف إن احنا نقضى عليه ونقيم بدلاً منه مجتمعاً تتعاون فيه الرأسمالية الوطنية مع الحكومة ومع الشعب ومع الادخار العام للشعب، من أجل مصلحة الشعب مش من أجل استغلال الشعب، تتعاون فيه الملكية أو الملكيات المختلفة من أجل المصلحة مش من أجل الاستغلال. كلنا عارفين برضه النهارده مازالت هناك عوامل من عوامل الاستغلال.. فى المساكن مثلاً فيه استغلال اجتماعى واستغلال اقتصادى؛ اللى عنده فلوس بيروح يبنى بيوت - بيوت فاخرة -

علشان يؤجرها بتمن غالى، ما بيهموش إنه يبنى بيوت علَشان الطبقة المتوسطة أو علشان الطبقة الفقيرة؛ علشان العمال.

دا يعتبر طبعاً استغلال اجتماعى واستغلال اقتصادى، من واجبنا إن احنا نمنع هذا الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى. رأس المال موجود، ولكن نوصله أو نحوله إلى الطريقة اللِّى احنا عايزينها؛ نمنع بناء بيوت فاخرة، ونمنع بناء عمارات كبيرة.. الشقة بخمسين جنيه وستين جنيه، واللى عايز يستغل فلوسه فى المبانى يبنى مبانى الشقة بـ ٧ جنيه أو بـ ٦ جنيه أو بـ ٣ جنيه أو بـ ٢ جنيه.

إذًا حيكون لنا هدف، واحنا مش غرضنا إن احنا نحارب رأس المال الوطنى، ولكن غرضنا إن احنا نوجه رأس المال الوطنى للخدمة العامة للشعب وللمجتمع، ونمنع استغلال رأس المال للمجتمع وللأفراد. ودا طبعاً موضوع مستمر وموضوع دائم، ويجب أن تكون لنا باستمرار حركة نحو الهدف، وحركات مستمرة، وطبعاً حنقابل عقبات فى طريقنا، ما نقدرش نقول: إن مجتمعنا مجتمع متحرر من الاستغلال الفردى أو الانتهازية الفردية أو الانتفاع الفردى.

طبعاً الواجب علينا - زى ما قلت - إن احنا نقوم نفسنا ونقضى باستمرار على أى اتجاه للاستغلال الفردى وللانتهازية، يجب إن احنا نقوم عيوبنا باستمرار، ونبلور أهدافنا باستمرار، لكن فى نفس الوقت يجب إن احنا نشعر إن لنا أعداء، حيحاولوا دائماً إنهم يمنعونا عن الوصول إلى الهدف؛ بمعنى.. حنمشى فى طريقنا ونمشى فى سبيلنا لتحقيق هذه الأهداف. ما اقدرش اقول إن كل الناس اللى بيشتغلوا مَلاَيْكَة، فيه ناس حتغلط، فيه ناس حتسرق، فيه ناس حتفسد، واجبنا إن احنا نقوم نفسنا، ولكن واجبنا أن نكون على بينة. احنا شعب حساس من ناحية الفساد، يمكن أنا حساس من هذه الناحية يمكن أكتر من أى واحد فيكم، ومن ناحية الاستغلال، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نتنبه؛ ننتبه من إن أعداءنا يعرفوا هذه العوامل فينا ويستغلوها، ويقولوا مثلاً: المشروع الفلانى

كان فيه فساد وكان فيه إسراف و.. و.. و... إلى أخره، ونصدق. مشروع مديرية التحرير مثلاً.. أنا باعتبر إن مشروع مديرية التحرير.. مشروع الثورة.. كونه اتغير الناس بتوعه، مش معنى دا إن المشروع كان فاسد، يمكن كان فيه إسراف، يمكن كان فيه حاجة إدارية مختلة - عيوب موجودة دائماً - لكن ماكانش فيه فساد، ولو فيه فساد كُنَّا يجب أن نقوم هذا الفساد، مسئوليتى أنا إن أنا أقوم أى فساد.

أنا باقول دا ليه؟ أنا سمعت المحطات السرية وبيقولوا ٨٠ مليون جنيه طلعوا اتهربوا بره من مشروع مديرية التحرير، ومش فاهم حصل إيه.. حكايات يمكن الناس سمعتها - أنا سمعتها فى يوم - ولكن هدفهم دا التشكيك؛ إنهم يفقدونا ثقتنا فى نفسنا، يفقدونا ثقتنا فى إخواننا.

بيقولوا إن فيه فساد، فى يوم من الأيام أحد الصحفيين قال: إن فيه فساد، وإن فيه ناس بتعين الموظفين بالفلوس.. طبعاً بالنسبة لى بَاعْتِبِرْ دى مصيبة كبيرة، إذا كنا النهارده فيه ناس حيعينوا الوظائف بالفلوس! بعثت جبت هذا الصحفى، جبته عندى فى البيت وسألته: انت قلت كذا وكذا وكذا، مين هم اللى بيعينوا بفلوس؟ مسئوليتك إنك تقول لى؛ لأن أنا مسئول إن أنا أتخلص من أى واحد بيعمل هذا العمل، قال: والله أنا مَا اعْرَفْش، لكن أنا سمعت.

سمعت من مين؟ من صحفى آخر، وقال: إنه يعرف، وفيه ناس بتعين.

بعثت للصحفى الآخر - بعثت له خالد محيى الدين؛ لأنه يعرفه - فسأله: باعتبارك فرد من هذا الوطن، وقلت فى مكان ما: إن فيه ناس بتاخد فلوس وتوظف، رئيس جمهورية مصر يهمه إنه يطهرها من أى عنصر من هذه العناصر، أى أسامى إنت تعرفها نحب إن احنا نعرفها، علشان نقضى على هذا.

قال: إنه ما يعرفش أسامى، إنه سمع.. سمع منين؟ سمع فى جلسة، طيب سمعت فى جلسة ورددت فى جلسة.. يبتدى كل واحد يقول لك: فيه ناس بتعمل كذا، وفيه ناس بِتْسَوَّى كذا، واحنا بلد حَسَّاسة من هذه الناحية؛ لأن احنا

استغلينا.. حصل فساد كبير فى العهود الماضية، حَسَّاسين من ناحيـــة الفـــساد. النهارده أما نسمع هذا الكلام ونصدقه أو نردده؛ معنى هذا إن احنا بنشترك فـــى إضعاف ثورتنا الاجتماعية.

النهارده قطعاً مَا اقْدَرْشِ اقول أبداً إن احنا تخلصنا من الفساد، وتخلصنا من الاستغلال، لازم فيه رشوة ولازم فيه صغار موظفين بياخـــدوا رشـــوة.. فـــى المرور؛ عسكرى المرور بيقسم مع المنادى، معروفة لغاية دلوقت!! فى الرُّخَص – نحتاج إلى وقت لسه – والمشتركين؛ اللى رايح يطلع رُخْصة بيفضل إنه يدفع قرشين علشان يسهل نفسه ما يقولش أبداً، وهو بيعتبر إن دى مـــصلحته. احنـــا مشتركين؛ اللى بيدفع واللى بياخد، وبيجوا يقولوا: إن احنا ما قـــدرناش نطلـــع الرخصة إلا أما دفعنا ٥٠ قرش لفلان أو عملنا مش فاهم إيه. دا موضوع احنـــا جميعاً مسئولين عنه، أنا مش مسئول عنه.. أنا مـــا اقـــدرش أخلـــصكم، أنـــتم كمواطنين، كل واحد فيكم إذا صمم إنه ياخد حقه، وصمم إنه يبلغ عن أى التواء نقدر نقيم مجتمع مافيهش استغلال.

ولكن لغاية النهارده عايزين نعمل للقضاء علـــى آثـــار الماضـــى، آثـــار الحرمان.. فيه ناس بتعمل دا للحرمان الطويل، وبيعتبر دا دخل إضافى... رفع مستوى المعيشة، زيادة الدخل القومى، التربية الأخلاقية التعاونية. فأنا ما باقولش أبداً إن مافيش.. فيه، ولكن يعنـــى فيـــه مبالغـــة ٩٠% فـــى بعـــض النـــوادى والمجتمعات بالنسبة للكلام، بيبقى كلام حلو يقعدوا يرددوه، يقولوا: النهارده فيه فســـاد. طبعاً أنا مسئوليتى القضاء على بقايا الفســـاد الماضى، إنتـــم مسئوليتكم – مسئولية الشعب كشعب، والمواطنين كمواطنين – إنهم يقضوا على الفساد.

نعتبر إن دى حاجات مَاخِلْصِتْشِ.. بقايا موجودة، ولكن كان زمـــان اللـــى بيسرق البلد ملك البلد ووزراء البلد وحكام البلد وكبار البلد. النهارده إذا كانـــت العمليات دى على مستويات صغيرة لازم نعمل على إن احنا نخلـــصها.. تاخـــد منا ٥ سنين، ٣ سنين، ١٠ سنين.. فيه تحقيق حاصل النهارده، موجود برضـــه الاتهامات، وأنا شفت هذا التحقيق، وعارف من ناس كانوا موجودين فـــى هـــذا

التحقيق؛ فيه بَرْضهُ اتهامات بالرشوة وشيء من هذا القبيل.. شُفْتِ التحقيق يوم بيوم. كل الناس اللى كانوا بيقعدوا فى النوادى والقهاوى ويقولوا: إن فلان دا طلب رشوة وفلان دا مش عارف عمل إيه، قالوا: سمعنا، دا يقول: سمعت.. سمعت من مين؟ من فلان، هاتوا فلان.. سمعت.. سمعت من مين؟ من فلان، هاتوا فلان.. سمعت.. لغاية كل واحد سامع من التانى.. سامع من التانى.. وكل واحد بيردد الكلام اللى بيتقال على إنه حقيقة واقعة، وعلى إنها قضية مسلم بها.

لازم نثق فى نفسنا.. ولازم كل واحد فينا يثق فى نفسه ويثق فى التانى. إذا كان فيه شيء ضد فرد كلنا مسئولين عن تقويمه، ولكن طبعاً أنا كمسئول لا يمكن إن أنا آخذ بالشبهات، تقوم حملة كلامية على فلان الفلانى علشان وصمه، علشان نتخلص منه، لا يمكن أبداً إن أنا أستجيب إلى هذه الحملات؛ لأنى إذا استجبت إليها مش حاخلص أبداً، يبقى نرجع تانى لعمليات الهدم، وكل واحد موجود أو كل واحد له صفة حتوجه إليه حملات كلامية، والغرض منها هدمه؛ وبهذا ما نعرفش نشتغل أبداً وكل واحد يعمل، كل واحد ما يرضيش رغبات بعض الناس يوجهوا له حملة علشان يهدموه.

أنتم كشعب مسئولين إن احنا ما نقولش غير الحقيقة، الواحد فينا ما يتكلمش إلا وهو عارف، إذا كان فيه واقعة معينة نبلغ عنها، أنا عندى قَلَم شَكاوى.. تيجى له جوابات، حنحقق فيها وحنشوف، لكن لا يمكن أبداً إن أى حملة كلامية الغرض منها هدم شخص أو أشخاص معينين أستجيب لها علشان أهدم هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص، وأحقق لأصحاب الحملة هدفهم.

دى معركتنا الاجتماعية أو ثورتنا الاجتماعية، ثورة مستمرة.. حندخل فيها مشاكل، وزى ما قلت لكم: حنلاقى ناس تبتدى علشان تعمل للمصلحة العامة وتعمل لنفسها؛ لازم نقومها، ناس تبتدى للمصلحة العامة وبعدين تعمل لاستغلال الشعب؛ لازم نقومهم.. إذا قابلتنا أخطاء لازم نخلص منها أول بأول، ولكن لازم نكون متأكدين، ولا نستجيب للحملات اللى بتطلع من بعض السفارات الأجنبية وعملائهم، وعملاء الاستعمار اللى موجودين فى مصر.

دلوقت نحتاج إلى جهد كبير جداً؛ علشان نبنى نفسنا اقتصاديًّا، وعلشان نحقق الاستقلال الاقتصادى. احنا دخلنا القومى محدود؛ المفروض متوسط دخل الفرد فى الشهر ٣ جنيه.. لو جبنا الدخل القومى وزعناه كل واحد ياخد ٣ جنيه، يبقى إذا أردنا إن احنا نرفع مستوانا الاجتماعى والاقتصادى لازم نعمل عمل دائب وعمل مستمر، ولازم نقتصد فى استخدام الكماليات والأكل؛ ما نجيبش بـ ٢٠ مليون جنيه قمح، وكذا مليون جنيه لحم.. احنا النهارده الثروة بتاعتنا بيعاد توزيعها.

كان زمان دخل البلد كله بيروح لعدد معين من الناس، بعد توزيع الأرض، وبعد الإصلاح الزراعى، وبعد القضاء على الإقطاع، وبعد الحد من سيطرة الرأسمالية، المبالغ اللى كانت بتروح لعدد معين من الناس بتتوزع النهارده إلى عدد كبير.. عدد أكبر بكثير. بدل ما كانت الأول بتروح فى البنوك، أو تتصرف فى كَابْرِى أو المصايف اللى بره، بَقِتِ النهارده بتروح لعدد أكبر من المواطنين، بقى بالتالى كل مواطن بييجى له دخل أكتر، بيبقى عايز يصرف هذا الدخل فى احتياجاته. وزى ما باقول: اللى كان بياكل عيش ذرة عايز ياكل ذرة وقمح، واللى ماكانش بياكل لحمة إلا مرة فى الأسبوع عايز ياكل مرتين أو تلاتة، واللى كان بيجيب جلابية حيجيب جلابيتين، وكان بيجيب لابنه جلابية بيجيب له جلابيتين؛ لأن فيه إعادة توزيع للثروة من حيث لا ندرى.. لأن الفلوس اللى كانت بتروح لطبقة معينة بتتوزع على الشعب كله.

إذاً مطالبنا فى المستقبل حتزيد من ناحية اللبس، احنا بنطلع ٨ مليون قنطار قطن، رقعتنا الزراعية محدودة، النهارده بنلبس حوالى ما يساوى مليون ونص قنطار أو بنصنع داخليًّا هنا ٢ مليون.. طبعاً حيزيد الطلب، يمكن بعد ٥، ٦ سنين نبص نلاقى نفسنا اللبس اللى بنستهلكه فى الداخل هنا ٣ مليون قنطار، وبعد كمان ٨ سنين أو خمس سنين يبقى ٥ مليون قنطار، والقطن اللى بنطلعه بره علشان نجيب به عملة صعبة حنلاقى نفسنا بنستهلكه فى الداخل؛ لأن الثروة بتتوزع على أكبر عدد ممكن من الناس.

إذًا لازم نِحُط دَا فى اعتبارنا، ومايكونش فيه استهلاك أكثر من اللازم واستهلاك أكثر من الضرورى، كل قرش بنصرفه برة علشان نجيب به حاجات بناخده من رصيد التصنيع ورصيد رفع الدخل القومى؛ إذًا احنا نحتاج إلى جهد علشان نبنى نفسنا. احنا متوسط دخلنا القومى ٢ مليون، بنزيد فى السنة حوالى ٣٥٠٠٠٠، إذا مااشتغلناش عمل مضاعف علشان رفع الدخل القومى بالنسبة للـ ٣٥٠٠٠٠ اللى بنجيبهم كل سنة، وعلشان الزيادة اللى احنا عايزينها لكل فرد، يبقى لن يتحسن مستوى المعيشة، ونبقى باستمرار مستوانا حَيبْقَى فى هبوط.

إذًا احنا عايزين عمل مضاعف، مانقدرش نقول: نقيم مجتمع تعاونى أو مجتمع اشتراكى ديمقراطى واحنا ما بنشتغلش، علشان نقيم مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال؛ لازم نزيد دخلنا القومى كَبَلَدٍ، ولازم نعمل باستمرار فى كل ميدان من الميادين.. لازم نستخدم جميع العناصر الممكنة؛ نستخدم الرأسمالية الوطنية من أجل التنمية الاقتصادية، ونستخدم الرقعة الزراعية الموجودة من أجل رفع المستوى فيها ورفع محصول الفدان، وزيادة الرقعة حسب الميه اللى عندنا؛ فيه خطة النهارده معمولة من أجل هذا الغرض، لازم ناخد فى اعتبارنا التوجه إلى ميادين أخرى؛ ميدان التصنيع.

طبعاً نحط أيضاً فى اعتبارنا مصالح العمال، وأيضاً مصالح رأس المال الوطنى.. لازم ندخل فى اعتبارنا التعاون بين الريف وبين المدينة، والتبادل بين الدولة والخارج. ويجب أن تنسق الدولة الاقتصاد العام علشان مَايْكُونْشِ عندنا إسراف.. مايكونش عندنا استهلاك أكثر من اللازم، وعلشان نستطيع أن ننسق وننظم الاقتصاد العام مع الاقتصاد الخاص الرأسمالى، مع الاقتصاد الزراعى للفلاحين، مع اقتصاد الجمعيات الوطنية.. وننسق هذا فى ميادين متعددة؛ ميدان الإدارة والتموين؛ الإدارة مش الداخلية – الإدارة العامة للاقتصاد – التموين بالمواد الأولية، تصريف الإنتاج، شروط العمل والتجهيز الفنى، وتكون لنا سياسة مالية ونقدية.

طبعاً دا يحتاج إلى قيادة اقتصادية.. زى ما كان عندنا دائماً أو زى ما كنا بنتكلم دائماً على القيادة السياسية، لازم تكون فيه قيادة اقتصادية تنظم وتنسق النشاط فى الميادين المختلفة؛ العامة والخاصة. القيادة الاقتصادية دى لازم تكون موجودة للدولة، اللى هى لها الولاية، واللى هى بتحمى كل طبقة من الطبقة الأخرى، وكل صاحب مصلحة من صاحب المصلحة الأخرى، والحكومة اللى هى بتجعل التوافق كاملاً بين جميع المصالح وبين جميع الطبقات.

فى نفس الوقت احنا النهارده فى سبيل سد الفراغ السياسى والفراغ الاجتماعى بتكوين الاتحاد القومى، وزى ما قلت قبل كده: إن الاتحاد القومى الغرض منه خلق قيادات واعية تقود فى الميادين السياسية، والنهارده بَاقُول أيضاً: إنها تقود فى الميادين الاقتصادية؛ لأن احنا ما نقدرش نفصل السياسة عن الاقتصاد.

القيادة السياسية والقيادة الاقتصادية هما الضمان الأساسى لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. معرفة عيوبنا وتصليحها أول بأول دا عامل أساسى؛ حتى لا يخرج من بيننا من يستغل أو ينتهز، أو يعمل لمصلحة فردية.

بهذا تكون عندنا خطة شاملة لرفع الإنتاج؛ سواء فى الميدان الزراعى أو فى الميدان الصناعى أو فى الميدان التجارى، أو من ناحية تحسين وسائل النقل والمواصلات التى تتصل بهذه الميادين، وبهذا نستطيع أن نعمل وأن ننتج.

وبعدين نجد إن عندنا ناحيتين: ناحية الإنتاج، وناحية التوزيع.. من ناحية الإنتاج؛ الدولة بتخطط وبتشترك وبتدخل مع رأس المال الخاص من أجل زيادة القطاع الصناعى، بتتدخل فى الناحية الزراعية من أجل زيادة الإنتاج الزراعى، بتتدخل أيضاً من أجل إيجاد عمل لكل فرد. زى ما بنقول: كل سنة بنزيد ٣٥٠٠٠٠، إذا مَا اشْتَغَلْنَاش – مش بس ما اشتغلناش – وكل واحد فينا استخدم كل قرش عنده فى مشاريع التنمية الزراعية والصناعية، يبقى مش حَنْلاقى عمل

لا لإخواتنا ولا لأولادنا. النهارده نفكر فى عمل لنا وفى نفس الوقت لازم نفكر فى إيجاد عمل لأبنائنا ولإخواتنا، إخواتنا الصغيرين. وكل واحد فينا يجب أن يعتقد ويؤمن أن عمله ومساهمته فى الإنتاج بأى مبلغ موجود معاه؛ دا معناه رفع مستوى المعيشة، رفع الدخل القومى، توفير عمل للمصريين فى المستقبل، اللى بيتزايدوا باستمرار.

مشروع التوسع الصناعى ومشروع الخمس سنوات؛ اللى - إن شاء الله - يتعمل فى ٣ سنوات، يزود الدخل القومى ١٣٠ مليون جنيه، حَيْشَغَّلْ نُصْ مليون عامل، يستفيد منه حوالى ٣ مليون؛ اللى هم عائلات العمال، يصبح نصيب الصناعة ٢٢% من الدخل القومى. ودا برضه مش كفاية؛ لأن احنا لازم نعمل بسرعتين: سرعة نعوض اللى فاتنا فى الـ ١٠٠ سنة اللى فاتت والتخلف اللى احنا متخلفينه، وسرعة أخرى علشان نوجد عمل وأكل وإنتاج للـ ٣٥٠٠٠٠ اللى بيزيدوا علينا كل سنة.

طبعاً خُصِّصَ للتنمية الصناعية فى الأربع سنين اللى فاتت ٢٠٠ مليون جنيه؛ يعنى مَابَاقُولْشِ إن احنا التنمية الصناعية بتبدأ من النهارده، كنا نبدأ من الأول؛ لمينا المشاريع اللى وعدتم بها واللى وعدنا بها فى خطب العرش فى البرلمانات السابقة، نفذناها، وفى وقت التنفيذ وضعنا خطة علشان نسير بها على قدر المستطاع.

فى المستقبل حنوضع خطة أخرى، خمس سنوات ثانية. وفيه خطة أيضاً حتوضع للزراعة، خطة للنواحى الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية، خطة للتعليم، ولكن يجب أن نؤمن إن احنا علشان نحقق الثورة السياسية التى تدعم الانتصارات اللى احنا حققناها فى ثورتنا السياسية، وعلشان نسير فى ثورتنا الاجتماعية لازم نعمل ونعمل من أجل الإنتاج، ونتقشف، وما نصرفش قرش إلا فى محله، والقرش اللى ندخره ينفعنا فى بناء الصناعة، وفى التنمية الاقتصادية، وفى بناء الزراعة، والتنمية الزراعية؛ وبهذا نقدر نرفع مستوى المعيشة، ونقدر نوفر عمل لأبنائنا.

دى النواحى الأساسية أو الخطوط الرئيسية للمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى كما اتصوره. وباعتبر إن احنا حننتقل من مرحلة إلى مرحلة، وفى كل مرحلة حَنْشُوف إيه العيوب الموجودة لنقّومها.

وزى ما قلت لكم: إن فيه إنتاج، فيه أيضاً توزيع، فيه عيوب فى التوزيع. العيوب اللّى فى التوزيع واضحة يمكن لكل واحد فينا، لازم ننسق وننظم.. بنيجى نعمل تسعيرة فى توزيع اللَّحْمة؛ بالنسبة لِلْجَزَّارِ مَا تِمْشيش لأن لازم سلسلة التوزيع تبتدى من الأول، تبتدى من القرية، من المنتجين؛ دا الموضوع اللى لازم نعمل فيه من الناحية التعاونية، دا الواجب اللى يلقى على التعاونيين.

الحكومة مش ممكن إنها تعمل كل حاجة بنفسها، ممكن بالتعاون - زى ما قلت لكم السنة اللى فاتت - يكون عندنا مجتمع تعاونى، نعمل تعاون بين المنتجين ونعمل تعاون بين المستهلكين؛ علشان ماتستغلهومش الاحتكارات الصغيرة.. بتاع الفاكهة اللى يبيع الفاكهة بِالجُمْلة وبدل ما ينزل كمية الفاكهة كلها - ٢٠٠ وقّة موز - بدل ما ينزل ٢٠٠ وقة الموز ويبيع الوقة بـ ٣ صاغ، ينزل ١٠٠ وقّة بس؛ علشان يبيع الوقة بـ ٨ صاغ، ويُبْقَى كَسْبان ومَاعَنْدُوش مانع إن التانى يتلف؛ دا كلام بيحصل من ناحية الخضار.

من ناحية الاستهلاك - من ناحية جميع المواد الاستهلاكية - نقدر نعمل جمعيات تعاونية بين الريف وبين المدينة. فى الريف للمنتجين ينظموا بحيث يكون لهم ربح معقول، وفى المدينة للمستهلكين ينظموا بِحيث مَا يُقَعُوش تحت الاحتكارات وتحت الاستغلاليين وتحت سيطرة الانتهازيين.

العملية دى تقدر تحقق فعلاً مجتمع تعاونى، بدل التاجر ما يستغل الزبون اللى بيروح يشترى منه يبقى فيه تعاون، التاجر يكسب والزبون ما يتضحكش عليه.. معروف الجمعية التعاونية أو المجتمع التعاونى دا يكسب مكسب معقول، والتانى تؤدى له الخدمات بدون أن يستغل.

قُدَّامنا نَواحى كتير وقدامنا ميادين كتير علشان نحقق فيها هـذا، والـشعب عليه مسئولية أساسية والجمعيات التعاونية عليها مسئولية كبرى بالنـسبة لكـل ناحية من نواحى النشاط. إذا استطعنا إن احنا ننظم إنتاجنا بحيث إن احنا نرفـع المعيشة وفى نفس الوقـت ننظم التوزيع، وبحيث إن ماتكونش فيه احتكـارات ولا استغلال لطبقات معينة، نبقى ابتدينا نحقق مجتمع فعلاً تسوده الرفاهيـة. إذا قضينا على استغلال الفرد وحققنا العدالة الاجتماعية لكل فرد نبقى مشينا مرحلة أخرى.. كل مرحلة نستعرض إيه اللى عَمَلْناه، إيه العيوب اللى شُفْناها، ونبتدى نبنى ونقيم المرحلة الأخرى.

طبعاً الطريق مش ممكن يكون واضح؛ يعنى مااعتقدش أبداً إن واحد يقـدر يقعد كده ويجيب ورقة وقلم ويرسم إلا إذا كان بينقل من بلد تانية، احنـا مـش حننقل، مَعَنْدِناش مانِعْ نشوف البلاد التانية عملـت إيـه، لكـن لازم نـستوحى مجتمعنا ونستوحى ظروفنا وأخلاقنا وطبيعتنا ونشأتنا، ويكون النظام متناسق مع هذه العوامل، وَمَااجِبْشِ أى نظام من بلد أخرى، وأنقله نَقْل مَسْطرة علشان أمشى به.

أتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى وِاَشُوف فى جميع الميادين كل مرحلة إيه اللى تحررت منه، وإيه اللى فاضل علشان أتحرر منـه فى المرحلة القادمة. ومعنى هذا - زى ما قلت لكم - إن احنا نتبع نفس الطريقة اللى اتبعناها فى المعركة السياسية بإن احنا نكون لنا هدف واضح؛ إقامة مجتمع تسوده الرفاهية، وإقامة مجتمع اشـتراكى ديمقراطـى تعـاونى متحـرر مـن الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ونتجه إلى هذا الهدف وما نقفش، كل ما تقابلنا عقبة نتغلب عليها، ونطور نفسنا ونطور مجتمعنا حسب الظروف.

هذه المعارك حتكون مستمرة أو هذه الثورات حتكـون مـستمرة؛ الثـورة السياسية والثورة الاجتماعية. حنجابه دائماً بقايا الاسـتعمار وِحَنْجابِـه دائمـاً محاولات الاستعمار؛ علشان يوضعنا ضمن منطقة النفـوذ وتحـت الـسيطرة، وعلشان يشاركنا فى ثرواتنا وفى دخلنا، وعلشان مَا يدِّيناش فرصـة إن احنـا

نصنع بلدنا ونكون مزرعة له، نِدِّيلُهُ الحاجات اللى هو عايزهـــا باســـتمرار؛ دا يدخل ضمن المعركة السياسية اللِّى الغرض منها السيطرة الاقتصادية والسيطرة الاجتماعية.

المعركة أو العمل عمل شاق مش عمل سهل؛ متخلفين ١٠٠ ســـنة، بِـــدِّنا نعوض الـــ ١٠٠ سنة اللى فاتت، نحتاج إلى تجنيد كامل لكل فرد فى البلد كلها لتعمل فى الزراعة وفى الصناعة، فى نفس الوقت اللى كل واحد فينـــا بيكـــون متيقظ وحذر؛ علشان نقابل محاولات الاستعمار من أجل السيطرة علينا.

وإذا استطعنا أن نسير فى هذا الطريق، حنعمل أعمال لن تظهر نتائجها فى سنة أو اثنين أو ثلاثة أو خمسة، ولكن حنعمل أعمال نستطيع إن احنـــا نكـــون مِرْتَاحِين الضمير إن احنا بنبنى للجيل اللى جَايْ فى بلدنا أساس صناعى وأساس زراعى وأساس اجتماعى وأساس اقتصادى، فى الوقت اللى احنا قمنا فى جيـــل متخلف اقتصاديًا وصناعيًا واجتماعيًا، وفى الوقت اللى احنا كنا مستغلين وكافحنا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. وأرجو الله أن يوفق الجميع من أجل تحقيق هـــذا الغرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/١٢/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رَدِّهِ على كَلِمةِ وفد الشباب اللبنانى

■ بِهِمَّتِكُم وعزمكم سنحقق أمانينا، فأنتم الأساس والأمل الذى نعتمد عليه فى تحقيق هذه الأمانى. أرجو أن تبلغوا تحياتنا الى إخواننا فى لبنان.

١٩٥٧/١٢/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفود العربية

فى مؤتمر الأدباء العرب بالقصر الجمهورى بالقبة

■ باسم الشعب المصرى الذى آمن بالقومية العربية، والذى يؤمن بالتضامن العربى. وفى هذه المناسبة - مناسبة اجتماع مؤتمر الأدباء العرب - أعتقد أن الشعوب العربية تنظر إليكم؛ فإنكم عامل أساسى من عوامل القومية العربية.

فالوحدة الفكرية نحن فى حاجة إليها؛ حتى نَدْعم هذا التضامن وحتى ندعم القومية العربية. والتحرر الفكرى ضرورى لنا فى هذا المجال؛ فى الحرب الباردة التى تحارب بكل الأسلحة، والأدب والفكر سلاح أساسى فى هذه الحرب. فأنتم قادة الفكر، وعليكم واجب أساسى فى توضيح الأمور، وفى إقامة أدب عربى متحرر مُسْتَقِل خالٍ من السيطرة الأجنبية أو التوجيه الأجنبى. وبهذا يمكن أن تساعدوا وتعملوا فى التضامن العربى، وفى تدعيم القومية العربية وفى تحقيق أهدافها، وَفَّقَكُم الله وأرحب بكم مَرَّةً أخرى.

١٩٥٧/١٢/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى العيد الفضى للقوات الجوية

■ يَسُرُنى غاية السرور فى هذه المناسبة السعيدة – مناسبة احتفالكم بالعيد الفضى للقوات الجوية المصرية – أن أهنئ نُسورَ مصر الأبطال.

إنى أغتنم هذه الفرصة الطيبة فأشيد بكفاحكم الباسل، وبتلك المجهودات المشرفة التى بذلتها قواتنا فى دَرْءِ العُدوان الثلاثى الغاشم على أرض مصر فى نوفمبر من العام الماضى، وكذلك بالوقفات الصَّامدةِ المجيدة التى وقفتها فى دَفْعِ الخطر الداهم عن أرض الوطن، متجلية فى تأهب وحماسة بَالِغَين من الضباط والجنود على السواء.

لا يفوتنى فى هذه المناسبة أيضاً أن أُبارِكَ النمو والاطراد المَلْحوظين، من دعم وتعزيز لقواتكم الجوية بما يَتَّفِقُ وأخر التطورات العلمية الحديثة.

إن قواتنا الجوية اليوم تُعَدُّ من أقوى القوات الجوية فى الشرق الأوسط بِأَسْرِه، إن لم نكن نقف على قَدَمِ المساواة مع قوات بعض الدول الأوروبية الأخرى. وإنى إذ أهنئكم بهذه المناسبة، لَعَلَى يقين من أن مصرنا العزيزة بفضل إخلاصكم وبسالتكم بالغة أهدافها بإذن الله.

والله ولى التوفيق.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ **أيها المواطنون:**

لقد كان اللقاء الأخير معكم هنا فى بورسعيد يوم ١٨ يونيو سنة ٥٦، وكُنّا فى هذا اليوم نحتفل بجلاء أخر عسكرى إنجليزى عن مصر بعد احتلال ٧٤ سنة.

النهارده نلتقى مرة أخرى هنا فى بورسعيد؛ لنحتفل بعيد النصر على سياسة القوة، وعلى سياسة العدوان، وعلى سياسة الغدر. نلتقى فى بورسعيد اليوم بعد عامٍ من جلاء أخر عسكرى إنجليزى – فرنسى عن هذه الأرض الطاهرة.

يوم ٢٣ ديسمبر من العام الماضى.. يوم ما خرجوا الإنجليز من بورسعيد كنتم بتحتفلوا بهذه الأعياد؛ اللى كانت نتيجة كفاحكم، وثمرة قتالكم، وكان بِوُدّى – أيها الإخوة – أن أحتفل معكم بهذا اليوم فى الوقت اللى كنت باشعر فيه بمشاعركم، وباسمع فى الإذاعة الاحتفالات والهتافات وأغانى النصر، والروح العالية بعد خروج الإنجليز من مصر، كنت أشعر إنى بينْكم، ولكنى فى هذا الوقت لم أكن أستطع أن أحتفل معكم؛ لأن كان فيه جزء من أرض الوطن لازال يقاسى من الاحتلال فى سيناء.. كان اليهود بيحتلوا جزء من سيناء، وغزة كانت تقاسى من الاحتلال اليهودى، ومَاكَانْش النصر بالنسبة لمصر يعتبر نصر كامل،

والنهارده بعد أن أصبح هذا النصر نصراً كاملاً، أتواجد بينكم لأحتفل معكم بعيد النصر.

أيها المواطنون:

لم تنته معاركنا فى سبيل استقلالنا وفى سبيل تثبيت هذا الاستقلال بانتهاء العدوان والكفاح والقتال والانسحاب من بورسعيد ومن سيناء ومن غزة، ولكن هذه المعارك استمرت بطريقة قد تكون أشد عنفاً وأشد قوة. بدأت معركة العزل، وبدأت معركة التجويع، وبدأت معارك الأعصاب، وكان لهذه المعارك جميعاً هدف واحد؛ هو القضاء على الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بالحرية، وتنادى بالاستقلال، وتنادى بالقومية العربية.. الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بألاَّ مكان لمناطق النفوذ، واننا لن نخضع لمنطقة نفوذ أحد.. ولن نخضع لسُلْطان أحد.. الفكرة اللى انبعثت من مصر تنادى بأننا أحرار فى بلادنا، نقرر سياستنا فى بلادنا، ونقرر سياستنا من ضميرنا، ونعمل اللِّى احنا نعتقد إنه الخير، ولا نعمل الشر لأنه يعجب بلداً من البلاد الكبرى، أو لأنه رغبة إحدى البلاد الكبرى.

بعد هذا الانسحاب بدأت معارك متصلة؛ معارك متواصلة من أجل القضاء على هذه الفكرة، ومن أجل القضاء على هذه الروح.. وبعد الانسحاب من بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر دخلنا معارك متعددة؛ معارك طويلة، ومعارك مريرة من أجل تثبيت استقلالنا، ومن أجل تثبيت انتصارنا، وإذا كنَّا النهارده بنحتفل بالنصر عن الانسحاب اللى حدث يوم ٢٣ ديسمبر فى العام الماضى، والانسحاب اللى حصل من غزة، والانسحاب اللى حصل من سيناء؛ فنحن أيضاً نحتفل بالنصر فى معركة الأعصاب، وفى معركة الضغط الاقتصادى، وفى معركة التجويع، وفى المعركة التى كانوا يهدفون بها إخضاعنا وإذلالنا.. نحتفل بالنصر ونحن نشعر أننا أعزاء كرماء فى بلادنا، وأن سياستنا تقرر من ضميرنا.

أيها الإخوة:

فيه فرق كبير بين المعركتين: معركة العدوان ومعركة العزل والإخضاع؛ معركة العدوان كانت بتستخدم القنابل، الطيارات، أساطيل الدول العظمى بريطانيا وفرنسا، رجال المظلات. انتم كنتم عارفينهم طبعاً هنا فى بورسعيد، والشياطين الحمر واللاَّ العفاريت الحمر، برضه انتم شفتوهم هنا فى بورسعيد تستخدم الدبابات، وكنا نستطيع أن نواجهها وجهاً لوجه، وكان كل واحد فيكم بياخد سلاحه ويطلع؛ علشان يقابل المعتدين، ويدافع عن بلده، ويدافع عن وطنه، ويقتل المعتدى ويقضى عليه.. كان كل واحد فيكم بيستطيع أن يقابل المعتدين وجهاً لوجه.

أيها الإخوة:

أما معركة العزل فكان سلاحها سلاحاً مختلفاً.. كان سلاحها أعوان الاستعمار فى المنطقة اللى بنعيش فيها.. أعداء القومية العربية.. كانت هذه المعركة معركة مختلفة، كانت معركة قاسية، وكانت معركة مريرة.

فى المعركة الأولى اللِّى كُنَّا بنواجه فيها الطيارات والبوارج والدبابات.. كنا نستطيع أن نواجه الضربة بضربة أخرى، وكنا نستطيع أن نقابل العدوان بالعدوان، ونستطيع أن نقابل القتل بالقتل. ولكن المعركة الثانية كانت معركة أصعب، مَاكَانْشِ من السهل علينا إن احنا نواجه الضربة بضربة أخرى، ولكنا كنا ننظر من حولنا لنرى هذه الضربات التى توجه إلينا لتعزلنا، ولتحقق أهداف المستعمرين اللى مَا قِدْرُوش يحققوها بالقنابل والدبابات والطيارات، وكنا ننظر إلى هذه المعركة ونحارب فيها، ولكن ماكناش بنقدر نضرب الضربة بالضربة؛ كان سلاحها الأساسى أعوان الاستعمار العرب وأعداء القومية العربية العرب.

ولكن ظهرت مشاريع وخطط للقضاء على القومية العربية ولعزل مصر، والقضاء على فكرة الحرية، وعمل أعوان الاستعمار بكل طاقتهم متعاونين فى هذا مع الاستعمار، ولكنهم فشلوا، وانتصرنا أيضاً فى هذه المعركة.

النهارده وأنا بالتقى بكم فى بورسعيد، ونحن نشعر بالنصر، ونحمد الله على هذا النصر، ونحتفل بهذا النصر.. النصر فى الحرب المسلحة ضد الدول الكبرى، النصر على العدوان، النصر على القوة الغاشمة، النصر على سياسة القوة، نِبُص لنفسنا ونشوف ليه انتصرنا فى هذه الفترة؟ وليه مَاكُنَّاش بننتصر فى الماضى؟

انتصرنا النهارده لأن مصر ملك لأبنائها مش ملك لفئة من الناس.. مصر بتاعتكم كلكم.. بتاعة كل واحد فيكم.. بتاعة أبنائكم.. مصر اللى انتم دافعتم عنها، وأبناؤكم وإخوانكم وإخوانى استشهدوا فيها.. بتاعتكم، مش بتاعة ناس معدودين، مش بتاعة الخديوى، ولا بتاعة العيلة المالكة، ولا بتاعة فئة قليلة من المُلاَّك.. مصر بتاعة كل واحد من أبنائها. كل واحد كان بيقاتل وهو يشعر بهذا الشعور، كان بيدافع على اللى كسبناه بعد ثورة ٢٣ يوليو.. عادت مصر إلى أبنائها.

كل واحد كان بيقاتل لمصر بتاعته.. للأرض بتاعته.. لوطنه؛ ولهذا كل واحد كان بيشيل السلاح.. الشبان، والشيوخ، والنساء، أنتم هنا فى بورسعيد كنتم فى عز المعركة بتقاتلوا على الاستقلال اللى حققتوه.. بتقاتلوا فى سبيل الجلاء اللى حققتوه بعد ٧٥ سنة من الاستعمار. مصر أمَّا أصبحت ملك لأبنائها.. مصر أما أصبحت ملك لكل واحد من أبنائها؛ استطعنا أن نحقق هذا النصر، واستطعنا إن احنا نهزم الدول الكبرى، والأساطيل اللى جَتْ هاجمتكم هنا، بعد ما رجعت، أعلنوا إنهم بيبيعوها لأن مالهاش فايدة!

انتصرنا - يا إخوانى - لأنكم كلكم قمتم تحت السلاح، وأنا عارف ازاى كنتم بتقاتلوا، وازاى المدنيين هنا فى بورسعيد كانوا بيحملوا السلاح، وازاى الشعب كله قام تحت السلاح يقاتل فى سبيل مصر.. فى سبيل بلده.

كنتم أنتم - يا أهل بورسعيد - طليعة المعركة.. طليعة المعركة فى هذا القتال المرير، قاتلتم بشرف، وقاتلتم بإيمان، قاتلتم من أجل مصر لا من أجل

مصلحة خاصة، أو من أجل مكسب مادى، أو من أجل مصلحة ذاتية. قاتلتم من أجل المثل العليا، قاتلتم من أجل الحرية اللى حققتوها، وقاتلتم من أجل الاستقلال اللى ثبتوه.. كل واحد فيكم قام يقاتل، وكانت بورسعيد تمثل طليعة المعركة، وكانت مصر كلها تحت السلاح.

أنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - كنت معكم دقيقة بدقيقة، وكنت أراكم فى ١٨ يونيو سنة ٥٦ أمَّا زرت بورسعيد، كنت شايف كل واحد فيكم فى البَلَكُونات وفى الشوارع فى المعركة، كنت شايف كل واحد فيكم زى ما كنت شَايْفه يوم ١٨ يونيو فى البلكونات وفى الشوارع، وكنت أؤمن بالنصر؛ لأن الوجوه اللى كنت باشوفها هى الوجوه اللى كانت بتهتف بالجلاء يوم ١٨ يونيو.. يوم ما رفعنا العلم المصرى مكان العلم البريطانى على مبنى البحرية.

أيها الإخوة:

كنت مؤمن زَيُكُم بالله وبعون الله، كنت مؤمن أيضاً زيكم ببلدى مصر، وكنت مؤمن أيضاً زيكم بأبناء بلدى.. بكم.. بكل فرد فى مصر، وكنت واثق إن احنا حننتصر على الدول الكبرى والدول العظمى، وكنت فى نفس الوقت أشعر بما قاسيتم، وأعلم إنكم تشعروا إن دى ضريبة الوطن، وقلت: إن بورسعيد فَدِتْ مصر كلها.. قلت: فى شهر نوفمبر.. وقلت: إن بورسعيد فدت العرب أَجْمَعينَ، وزى ما قلت لكم: كنتم الطليعة، وما اقدرش اقول: بورسعيد الباسلة.. بورسعيد الشجاعة.. بورسعيد المجاهدة؛ لأن أى وصف أقوله يقل عن الواقع، وأى كلام اقوله لا يعبر عن الحقيقة.

أنا باقول: إنكم كنتم الطليعة اللى تَعَرَّضَتْ للعدوان لتحقق النصر، واستطاعت هذه الطليعة أن تحقق النصر. استطاع المعتدون.. الدول الاستعمارية إنها تحتل بورسعيد، هل احتلال بورسعيد كان نصر لإنجلترا وفرنسا، الدول العظمى؟ كلنا نعلم إن أى جيش مهاجم لازم يأخذ رأس جسر علشان يكمل عملياته، وكلنا يعلم إنه بيختار رأس الجسر من أى مكان، وكلنا نعلم أيضاً إن

دائماً هذه العمليات – عمليات الإنزال – كانت تصل إلى نتيجتها لأنها بِتِتْرَكِـز فيها جميع القوى.

بورسعيد كانت ضحية للعدوان البريطانى – الفرنسى بأساطيل بريطانيا وفرنسا، وطيارات بريطانيا وفرنسا، وفى يوم قال بلاغ رسمى: إن خرج من البحرية الإنجليزية ٣٧٠ طلعة طيران.. المفروض إن طلعة الطيران تبقى ٣ طيارات، يعنى حوالى ١٠٠٠ غارة على بورسعيد. استطاع الإنجليز بتركيز هذه القوة على بورسعيد إنهم يؤمنوا لنفسهم رأس كوبرى، وقالوا إنهم نزلوا فى بورسعيد، ولكن من الناحية العسكرية كل دولة أرادت إنها تهاجم دولة أخرى وتعمل رأس كوبرى؛ استطاعت إنها تعمل رأس كوبرى، ولكن العِبْرة بنتيجة المعركة.

احنا كنا بننتظر العدوان من بورسعيد.. كنا بننتظر العدوان من إسكندرية، كنا بننتظر العدوان من ليبيا، وكانت خطتنا العسكرية إن احنا نستطيع أن نتجه إلى العدوان فى المكان اللى يقع فيه. ولكن حصل الغدر والخيانة، هجمت إسرائيل؛ وكان تقديرنا إن المعركة الرئيسية معركة مع إسرائيل، ومَا فَكَّرْنَاش إن الدول الكبرى تغش الرأى العام العالمى وتقول: إنها حتعمل بوليس بين مصر وإسرائيل علشان تهاجم مصر. "الجنرال كتلى" – اللى هو كان قائد العدوان – قال: إنه كان عايز يهاجم مصر من ليبيا، وقال أيضاً: إن الملك إدريس السنوسى – ملك ليبيا – هَدِّدْ إذا استخدمت إنجلترا ليبيا للعدوان على مصر؛ وبهذا لم يتمكنوا. ودا طبعاً نتيجة من نتائج القومية العربية والتضامن العربى والقوة العربية، التضامن العربى والقومية العربية منعت إنجلترا – رَغْمَ معاهدتها مع ليبيا، ورغم قواعدها فى ليبيا – من إنها تستخدم ليبيا للعدوان على دولة عربية أخرى؛ دا موقف مشرف للملك إدريس السنوسى ملك ليبيا.

وهجمت إنجلترا على بورسعيد، واستطاعت إنجلترا أن تؤمن رأس كوبرى فى بورسعيد.

قبل الهجوم بيومين؛ لما إسرائيل دخلت من الحدود وتقدمت فى سيناء، كنا برضه بننتظر عدوان فى مكان من الأمكنة اللى قلتها؛ يا إما على منطقة القنال، يا إما فى إسكندرية، يا إما من ليبيا، وكنا بنوجه قواتنا إلى جبهة القتال فى صحراء سيناء.

جزء من القوات اللى كانت موجودة عندكم هنا فى بورسعيد تحركت علشان تعزز قوات العريش.. الجزء اللِّى فِضِلْ علشان يتولى الدفاع، طبعاً لم يكن بالقوة اللى تمكنه أن يواجه بريطانيا العظمى وفرنسا – البلدين اللى بيعتبروا من البلاد العظمى – ولكن الجيش قاتل، والشعب قاتل أيضاً مع الجيش.. الشعب كله أصبح تحت السلاح.

وأنا قريت فى أحد الكتب اللِّى كَاتْبِينُه الفَرَنْسَاوِيِّين.. واحد صحفى فرنساوى كتب كتاب؛ وقال: إنه شاف فى بورسعيد – بعد ما نزل مع القوات المعتدية فى بورسعيد – إن الشباب المصرى كان يقاتل بعناد، وان الشباب فى سن ١١ سنة و١٢ سنة كان شايل السلاح وكان بيقاتل، واستطاع إنه يوقف الدبابات الإنجليزية، واستطاع إنه يوقف القوات المقتحمة الإنجليزية.

الشعب كله قام تحت السلاح؛ علشان يقاتل، وعلشان يدافع عن حريته وعن استقلاله، والشعب كله أصبح جيش، القوات المسلحة مع الشعب، قوات البوليس اللى هى مسئولة الحماية عن الأمن أصبحت جيش تدافع عن وطنها، وتدافع عن شرفها، وتدافع عن عزتها، وتدافع عن كرامتها، وتدافع عن استقلالها.

دى المعركة اللى احنا دخلناها، دخلنا معركة كبيرة تشترك فيها ٣ دول، بنحارب فى جبهات متعددة؛ بنحارب فى سيناء ونحارب فى بورسعيد. الشعب أصبح تحت السلاح بيحارب، وزعنا حوالى نُصْ مليون قطعة سلاح.. لأول مرة فى تاريخ مصر وزع على الشعب سلاح – نص مليون قطعة سلاح – لأن احنا نعتبر إن الشعب بيشعر بحريته الحقيقية، ونعتبر إن الشعب إذا أخذ هذا السلاح فإنه سيدافع به عن حرية مصر، وعن وطنه وعن أرضه.

لأول مرة فى تاريخ مصر وزع هذا العدد من السلاح على الشعب المصرى من إسكندرية إلى أسوان، وكانت مصر كلها تمثل جيش متحد متضامن؛ يهب للقتال دفاعاً عن حريته، ودفاعاً عن كرامته.

الجيش قاتل والشعب قاتل فى بورفؤاد زى ما تعرفوا كلكم، جميع الضباط اللى كانوا موجودين فى الوحدة فى بورفؤاد قاتلوا وماتوا فى أماكن القتال فى بورسعيد، الشعب قاتل والجيش قاتل، الطيران أيضاً قاتل.. قاتل فى الأيام الأولى للمعركة قَبْل ما تدخل إنجلترا وفرنسا.. قاتل قتال الأبطال.

وأنا اتكلمت قبل كِدَه عن دور الطيران، فيه حاجة ما اتكلمتش عنها وماحدش يعرفها لغاية دلوقت: إيه دور الطيران يوم ٥ ويوم ٦؟

بعد ما بدأ الإنجليز والفرنساويين يضربوا مطاراتنا، احنا نقلنا.. أو سلاح الطيران نقل عدد من طيرانه إلى مطار سرى فى قليوب؛ اللى هو طريق مصر – إسكندرية الجديد. من طريق مصر – إسكندرية اشتغل الطيران المصرى يوم ٥، واشتغل الطيران المصرى يوم ٦، ويوم ٦ نوفمبر؛ اللى هو أخر يوم قبل إيقاف القتال، خرجت الطائرات المصرية الساعة ٥ بعد الظهر وهاجمت القوات البريطانية فى مطار الجميل ورجعت، وفيه ضابط منهم تتبعته طيارات معادية، وكان يعتبر إن هذا التتبع قد يَكْشِف هذا المطار السرى، وكان – فى نفس الوقت – البنزين بتاعه أو البترول بتاعه قرب يخلص؛ ففضل إنه ينزل فى الغيطان – فى قليوب – عن إنه يوصل وينزل فى المطار، ويكشف المطار للطيارين الإنجليز والفرنساويين.

ونزل هذا الطيار فى الغيطان فى قليوب.. طبعاً الأهالى هناك افتكروه طيار إنجليزى، وهجموا عليه بالفؤوس وراحوا أسروه من الطيارة، ولكن عرفوا إنه طيار مصرى.

سلاح الطيران، رغم الغدر ورغم هجوم بريطانيا وفرنسا؛ استطاع إنه يشترك فى المعركة يوم ٥ و٦، واستطاع إنه يضرب أمثلة فى البطولة؛ لأن

الطيارات مَاكَانِتْش بتقوم من المطار، الطيارات كانت بتقوم من طريق مصر – إسكندرية.. الطريق الجديد اللى عند قليوب.

دا مثل من أمثلة البطولة.. المعركة اللى فاتت وَرِتْنا أمثلة من البطولة فى كل ميدان، وفى كل مكان، خلتنا اللى ماكانش بيثق فى نفسه أصبح بيثق فى نفسه، واللى ماكانش بيثق فى أخوه أصبح بيثق فى أخوه، واللى كانوا زمان بيقولوا مافيش فايدة بيعرفوا إن فيه فايدة، وإن احنا أما بندافع عن بلدنا.. أما تكون بلدنا نستطيع أن ندافع ونقاتل قتالاً مريراً، وإن احنا إذا كنا هزمنا قبل كده فى السنين الماضية، ماهزمناش لأن احنا قصرنا فى القتال، وماهزمناش لأن احنا جبِّنا، وماهزمناش لأن احنا هربنا؛ ولكن كان السبب الأول وكان السبب الأوحد فى الهزيمة الخيانة.

سنة ١٨٨٢ هاجم الإنجليز إسكندرية، ضربوها بالمدفعية، وحرقوا إسكندرية، ونزلوا فى إسكندرية وتقدموا إلى كفر الدوار. وقام الشعب المصرى يقاتل الإنجليز، يقاتل فى الشوارع، وقام الجيش المصرى يقاتل الإنجليز، وقاتلهم فى كفر الدوار، ووقف الإنجليز وتعطلوا قُدَّام كفر الدوار ٣ أسابيع؛ ماستطاعوش إنهم يكسروا الخط المصرى، وبالعكس تقهقروا وانسحبوا قدام الجيش المصرى؛ جيش عرابى فى هذا الوقت، وخرجوا، راحوا رجعوا للإسكندرية وركبوا مراكبهم. ولكن تدخلت الخيانة.. تدخل "ديلسبس" وتدخل الخديوى، وَجُمْ بالخديعة والغدر من قنال السويس، ودخلوا سرًّا لغاية ما نزلوا فى الإسماعيلية، وتقدموا من الإسماعيلية والسويس إلى القاهرة، واستولوا على القاهرة، واحتلونا ٧٥ سنة.

احنا احتلنا الإنجليز ٧٥ سنة مش علشان قَصَّرْنا فى قتالهم، مش علشان مادافعناش عن بلادنا، مش علشان مادافعناش عن كرامتنا؛ ولكن لأن الخيانة كانت موجودة فى هذا البلد.

فى سنة ٥٦ ماكانش فيه خَوَنَة فى مصر؛ استطعنا إن احنا ننتصر، كانت مصر مُطَهَّرة من الخونة، قام الشعب المصرى وقاتل زى ما قاتل سنة ١٨٨٢، واستطاع أن ينتصر؛ لأن الشعب المصرى فطن إنه لابد أن يقضى على الخيانة، وأن يقضى على أعوان الاستعمار؛ حتى يقضى على الاستعمار، وحتى يقضى على العدوان.

سنة ٥٦ كانت بورسعيد تقاوم، وكانت بورسعيد تقاتل، وكان خلف بورسعيد شعب بأكمله يقاوم ويقاتل، شعب بأكمله مصمم على الحرب الشاملة، شعب بأكمله تحت السلاح.

بهذه الروح - وبعون الله - استطعنا أن ننتصر، وكان لهذا الانتصار - أيها الإخوة - نتائج.. نتائج كبيرة، نتائج ستَبْقَى على مَرِّ الزمن، وستبقى على مر الأيام.

استطعنا إن احنا نثبت الاستقلال اللى احنا حصلنا عليه، استطعنا إن احنا نبين للعالم إن سياسة الحياد الإيجابى سياسة سليمة.. انتصرت، ساعدتنا هذه السياسة فى هزيمة الدول الكبرى، ساعدتنا فى تجميع الرأى العالم العالمى معانا، ساعدتنا فى مساعدة الضمير العالمى ضد العدوان.

انتصرت القومية العربية، كانت بورسعيد أول تجربة لمعركة تدخلها القومية العربية، اشترك العرب كلهم فى معركة بورسعيد.. فى كل مكان.. كل مكان كان العرب بينادوا للقتال، وفى كل مكان كان العرب بيهددوا مصالح المعتدين ومصالح المستعمرين. اتسع ميدان القتال، أصبح ميدان القتال مش بورسعيد بس، ولكن أصبح ميدان القتال البلاد العربية كلها. مَاَصْبَحِتْش العساكر الإنجليز اللى فى بورسعيد هى اللى مهددة بالفدائيين وبحرب العصابات فى داخل بورسعيد، ولكن أصبحت مصالح الاستعمار كلها مهددة فى كل مكان فى الوطن العربى؛ فانتصرت القومية العربية، وكانت معركة بورسعيد أول انتصار حقيقى للقومية العربية.

طبعاً نتيجة معركة بورسعيد كان تأكيد ملكية القنال، الاستقلال الاقتصادى، وتمصير المؤسسات الخاصة بالدول المعتدية. كانت معركة بورسعيد تأميناً لكل الدول الصغرى، وكانت معركة بورسعيد تثبيتاً لحريات الدول اللى حصلت على استقلالها حديثاً فى آسيا وإفريقيا.

ولو كانت الحرية والاستقلال انكسروا أو انهزموا فى بورسعيد، لكانت الحرية انكسرت وانهزمت فى باقى العالم؛ وبالأخص فى آسيا وإفريقيا، وطبعاً زى ما قلت لكم: كان نتيجة معركة بورسعيد بيع أساطيل إحدى الدول المعتدية.

أيها المواطنون:

كانت هذه معركة الاستعمار الرئيسية.. انتصرنا فيها لأن مَافيش مكان لأعوان الاستعمار بيننا فى أرضنا.. عرفنا الدَّاءَ اللى قاسينا منه فى الماضى؛ أعوان الاستعمار تخلصنا منهم؛ وبهذا لم تصبح للخيانة أى فرصة فى هذا الوطن.

ولكن بعد الانسحاب من بورسعيد هل يئس الاستعمار أو تخلى عن أغراضه أو تخلى عن أهدافه؟ قطعاً الاستعمار لم ييأس، وحينما انهزم فى المعركة السافرة - زى ما قلت لكم - بدأ معارك مستترة، وبدأ معارك مريرة استخدم فيها أعوان الاستعمار فى باقى البلاد العربية؛ علشان يعْزِلْ مصر ويخضع مصر، ويقضى على شعلة الحرية اللى انبثقت فى مصر بثورة ٢٣ يوليو.

الاستعمار لم ييأس ولم يسلم بالهزيمة؛ ولكنه بدأ يبحث عن الخديعة، وبدأ يبحث عن الخيانة، الاستعمار أو الدول الاستعمارية اللى كانت موجودة.. إنجلترا اللى كانت موجودة هنا ٧٤ سنة، وكان عندها فكرة إنها ممكن تجد بين أبناء مصر دائماً ناس يعملوا لحسابها؛ زى الحكام السابقين، وإنتم كلكم عارفين كانوا بيعملوا لحساب مين، بدأت تبحث.. طبعاً ماكانش من السهل إنها تجد مناها، وكانت بورسعيد بالنسبة لهم مفاجأة، ورغم هذا لم يتعظوا ولم يسلموا إن شعب

مصر أصبح يؤمن بنفسه.. كانت مفاجأة لهم إن العمال فى بورسعيد رفضوا إنهم يعملوا معاهم؛ رغم الأجور السخية اللى ادُّوها لهم، وكانت مفاجأة لهم إن المحلات فى بورسعيد رفضت إنها تفتح أو تتعاون معاهم، كانت مفاجأة لهم إن المواطنين فى بورسعيد أعلنوا المقاومة السلبية والمقاومة المسلحة، وأعلنوا إنهم مَابِيتْعَاوْنُوش مع العدو.

ماكانوش منتظرين هذا، كانوا فاهمين إن أما حينزلوا بورسعيد حيجدوا من المصريين من يتعاونون معهم ضد وطنهم، وضد بلدهم، وضد إخوانهم.

وكلكم عارفين ازاى العمال رفضوا يشتغلوا.. ازاى المحلات رفضت تفتح، وازاى اعتقلوا أصحاب هذه المحلات؛ ورغم هذا رفضوا إنهم يفتحوا، وازاى أهالى بورسعيد رفضوا إنهم يتعاونوا مع المعتدين من الناحية السلبية، وبعد هذا ازاى كنتم بتتحدوهم علناً بالمنشورات والكتابات اللى على الحيطة، و"إيدن" اللِّى متعلق فى السلك و"موليه" و"بن جوريون"!

دا كان الإنجليز بيعتبروه حاجة غريبة.. مفاجأة قطعاً؛ لأنهم كانوا زمان بيقابلوا الحكام وبيقابلوا الخضوع، وكان المستشار يغير أى قرار، وماكانش رئيس الوزارة يقدر ياخد أى قرار إلا إذا وافق عليه المندوب السامى أو السفير البريطانى، وكانت القوانين لازم ياخدوا تصديق عليها، والقانون اللى مَايعْجِبْش... هم فاهمين إن الشعب المصرى كله بهذا الشكل، مافهموش إن الشعب المصرى كان دائماً يقاتل فى سبيل هذه الحرية.. قاتل سنة ٣٠ وسنة ٣٦، قاتل سنة ١٩ وقبل سنة ١٩، ولكن كانت هناك فئة قليلة من أعوان الاستعمار؛ كانت هناك فئة قليلة من الخونة هى اللى بتتحكم فى هذا الشعب، وبتعمل على هزيمته.

أما نزلوا فى بورسعيد وقابلوا الشعب وجهاً لوجه بدون خونة وبدون أعوان استعمار، شافوا شعب مصر على حقيقته، ولكن هل اقتنعوا بهذا؟ لم يقتنعوا أبداً. وبعد هذا برضه بحثوا عن أعوان الاستعمار فى مصر علشان يتآمروا، وعلشان - زى ما قلت لكم - يقضوا على شعلة الحرية اللى طلعت من مصر، يقضوا

على المبادئ اللى بتعتنقها مصر وبتنشرها النهارده فى جميع المنطقة، لا نَخْضَع لمناطق النفوذ.. سياستنا تطلع من بلدنا.. احنا أصحاب الحق فى بلدنا.. مش ممكن نِدّى بلدنا للمحتكرين.. مش ممكن نخضع للمستعمرين. بعد أن فشلت القوات المسلحة وبعد أن فشل العدوان المسلح بدأ الاستعمار يبحث عن الخيانة، وبدأ الاستعمار يبحث عن أعوان الاستعمار، لم يستطع الاستعمار- يا إخوانى - إنه يجد فى مصر أعوان الاستعمار يتعاون معاهم.

كان الاستعمار يبحث فى المنطقة.. الدول المتحررة فى المنطقة.. مصر وسوريا والأردن فى هذا الوقت، وبدأت المؤامرات ضد مصر وسوريا والأردن. نجح أعوان الاستعمار - بكل أسف - فى الأردن، ولكن أنا أعتبر إن هذا النجاح نجاح مؤقت.. هُزِمَ أعوان الاستعمار والخيانة فى سوريا، وبدأت مؤامرات طويلة ضد مصر على نفس النمط.. بدأوا يبحثوا عن مصريين يتعاونوا معاهم، ويتعاملوا معاهم لإقامة حكم فى مصر يخضع للاستعمار؛ ولكن حينما لم يجدوا فى مصر، بدأوا يبحثوا عن المصريين اللى موجودين بره مصر. وطبعاً أما يبحثوا عن المصريين اللى موجودين بره مصر، هيدوروا على زَبايِنْهُم القُدام اللى كانوا بيتعاملوا معاهم قبل الثورة.

لقوا بعض الناس، وبدأ هؤلاء الناس يعملوا كوسطاء بين الدول الاستعمارية؛ علشان يحققوا هدفها فى مصر، وبدأت المؤامرات أساساً من بيروت؛ لأن هؤلاء الناس كانوا - فى هذا الوقت - موجودين فى بيروت.

بحث الاستعمار ما وَجَدْش فى بيروت إلا شخصين ممكن إنه يتعامل معاهم..

الشخص الأول كان وزير داخلية أيام فاروق؛ اللى هو مرتضى المراغى، والشخص الثانى واحد من عيلة فاروق؛ اللى هو حسين خيرى، وبدأوا دول يعملوا على بث روح التآمر فى داخل مصر، وكانت خطتهم إنهم يتصلوا بأحد

الضباط المصريين ليتصلوا بالضباط المصريين جوه فى مصر؛ ثم يعملوا لحسابهم ولحساب الدول الاستعمارية.

وبدأت المحاولات، واستطاع الخونة إنهم يتصلوا بأحد الضباط المصريين، وادُّوله ألف جنيه فى أول مرة، وبعد كده وعدوه بآلاف أخرى، واستمرت هذه الآلاف اللى كان بيقبضها الضابط المصرى لغاية ما وصلت ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ علشان العمل للتخلص من هذه الحكومة، وإقامة حكومة أخرى تخضع للاستعمار وتكون من أعوان الاستعمار.

الكلام دا بَقَى له أكْتَر من سنة.. الألف جنيه الأولى أخدها الضابط المصرى من سنة، الضابط المصرى دا كان من المخابرات، طبعاً هم لم يَفْطِنُوا، واستمرينا مدة سنة نتصل بهم، وكان هدفنا فى هذا إن احنا نؤمم المؤامرات أيضاً، بدل ما يتصلوا بناس تانيين.

هذا الضابط المصرى اللى كان متصل بهؤلاء الخونة... الخونة دول كانوا يمثلوا عيلة الملك فاروق، وكان فيهم واحد أيضاً اسمه ناموق يمثل عيلة آل عثمان، وكانوا بيتكلموا على أساس أن يستعيدوا المجد الماضى، ويستعيدوا العِزْبَة اللى فقدوها يوم ٢٣ يوليو، بمعاونة طبعاً الدول الاستعمارية. الضابط اللى اتصل بالناس دول، واللى سلموه ١٦٢ ألف جنيه ونصف، وسلمهم لنا؛ سلمهم للحكومة، أثبت أيضاً إن فيه روح جديدة فى مصر؛ مافيش واحد مستعد يبيع بلده بأى ثمن.. كان ممكن الضابط دا يأخذ الفلوس وَلا يعْمِلْش حاجة، ولكن يستفيد.. يستفيد بألف جنيه، بـ ٥٠ ألف جنيه، بـ ١٠٠ ألف جنيه، بـ ١٦٢ ألف جنيه ونصف؛ يعنى يبقى من أغنى أغنياء مصر.

ولكن هذا الشخص رفض؛ لأنه يؤمن بكم، يؤمن بوطنه، يؤمن بالمبادئ اللى احنا بننادى بها.. هذا الشخص من أول يوم مِشِى فى هذه المؤامرة وكان غرضه خداع هؤلاء المتآمرين، وفى نفس الوقت أيضاً ابتزاز أموالهم لغاية ما

جاب الـ ١٦٢ ألف جنيه، النهارده الـ ١٦٢ ألف جنيه ونص اللى دفعوهم المتآمرين علينا أنا أهديهم لبورسعيد ولأهل بورسعيد. (تصفيق حاد).

الأموال اللى أرادوا بها الشر نستخدمها فى الخير، والأموال اللى أرادوا بها الغدر - الدول الاستعمارية، وأعوان الاستعمار العرب معاهم - نستخدمها فى الخير.

الضابط المصرى أقول لكم على اسمه؛ هو ضابط من سلاح الطيران، اسمه عصام الدين محمود خليل، وأنا باسم الشعب المصرى اللى الضابط دا عمل من أجله، ولم يغره المال، باسمكم أهديه وسام الاستحقاق فى هذه المناسبة.

الـ ١٦٢ ألف جنيه ونص الحكومة تِكَمِّلْها لنص مليون جنيه لإنشاء مصانع تعاونية فى بورسعيد، أرباحها السنوية توجه للصناعة تكسب سنويًا حوالى ٥٠ أو ٦٠ ألف جنيه، الربح دا ما يتْوَزَّعْش على حد، ولكن يوجه للصناعة؛ من أجل تحقيق نصيب بورسعيد فى مشروع الخمس سنوات.

وأكثر من ذلك - أيها الإخوة - احنا النهارده يحق لكل واحد فينا إنه يفخر.. يفخر لأن احنا انتصرنا فى معركة السلاح، وانتصرنا فى معركة الطيارات.. وانتم عارفين مَا خَوفِتْكُوش الطيارات، وكنتم بتحاربوا والطيارات بتضرب فيكم والأساطيل بتضرب، ما خوفتناش الطيارات ولا القنابل ولا الرصاص؛ وبعون الله.. بعون الله انتصرنا فى معركة السلاح.

كل واحد فيكم يفخر أيضاً.. يفخر بنفسه، ويفخر بإخوانه؛ لأن احنا انتصرنا فى معركة الخيانة.. ما لاقوش فى داخل مصر خائن يعتمدوا عليه، أما مرتضى المراغى دا طبعاً من العهد البائد، وأبوه عالم؛ ولكن فيه مثل بيقول "يخلق من العالم فاسد"، ممكن طبعاً إن احنا نقبل هذا الكلام.. حسين خيرى ما اعتبروش أبداً إنه منا، ناموق دا طبعاً من آل عثمان، طردوهم زمان من تركيا، بيدوروا لهم النهارده على حِتَتْ يكسبوا منها.

المبلغ اللى احنا خدناه أنا قلت عليه إنه ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ علشان اللِّى ادوهم الفلوس يحاسبوهم؛ لأن قطعاً ادُّوهم أكثر من ١٦٢ ألف جنيه ونص؛ وإنهم سرقوا تقريباً نص الفلوس، وكانوا بيتاجروا على أساس إنهم يعملوا بهذه الفلوس شىء.

انتصرنا على معركة السلاح، وانتصرنا على الغدر والخيانة، وأصبح كل واحد فينا بيثق بنفسه ويثق ببلده، يثق بأخيه، نشعر بالفخر والعزة.

بورسعيد النهارده فى كل مكان بيذكروها إنها رمز للوطنية، رمز للبسالة، رمز للتضحية، رمز لكفاح الشعوب، رمز لهزيمة الدول الكبرى، رمز لهزيمة المستعمرين، بورسعيد حتبقى نقطة تحول فى تاريخ العالم؛ لانها أثبتت أن العدوان كسلاح انتهى، وإن الشعوب تعلمت إنها تحارب حرب شاملة؛ كل واحد فيها يحمل السلاح.

النهارده بورسعيد.. هذه المدينة اللى قاتلت واستبسلت.. من بورسعيد.. هذه المدينة التى تعرضت لغدر الدول الكبرى والدول العظمى.. من بورسعيد اللِّى تعرضت لآخر معارك حربية اشتركت فيها الدول العظمى.. بورسعيد اللى كانت أخر هدف للعدوان، ننظر للعالم.. ننظر للعالم من حولنا ونشوف الدنيا فيها إيه، ونكلم العالم من بورسعيد اللى قاست.. بورسعيد اللى هدوا بيوتها وبنتها تانى.. بورسعيد اللى ضربوها بالقنابل ولم تسلم.

نبص للعالم نجد أن العدوان لازال سبيلاً من سبل الدول الكبرى. نِبُصْ نِلاَقى الجزائر بتقاتل قتال مرير وقتال شامل ضد فرنسا، وأسلحة حلف الأطلنطى، وانتم عارفين هنا الطيارات اللِّى كانت بتهاجمنا أيضاً كانت طيارات حلف الأطلنطى. نبص نلاقى فلسطين وشعب فلسطين حرم من حقوقه؛ لأن الدول الكبرى أرادت إنه يحرم من حقوقه. نبص نلاقى قبرص بتقاتل فى سبيل تقرير المصير، وفى سبيل حقها فى الحياة. نبص فى جنوب شرق آسيا نجد أن جزءاً من إندونيسيا محتل، وإن إندونيسيا من سنة ٥٠ بتطالب بالمفاوضات مع

هولندا من أجل إريان الغربية، ولكن مَاحَدِّشْ بيسأل عنها. نِـبُصْ وَرانـا فـى إفريقيا نجد إن شعب إفريقيا بيقاتل قتال مرير، أخباره ممنوعة من إنها تظهر.. شعب إفريقيا بيطالب بحقه فى الحياة، بيطالب بالمساواة، بيطالب بالحرية، بيطالب بالاستقلال.

النهارده من بورسعيد نتجه إلى العالم كله ونطالب بتثبيت قواعد العدالة وحق تقرير المصير، نِبُص من بورسعيد للعالم كله ونطالب بأن تعطى كل دولة مستعمرة استقلالها لتحكم نفسها بنفسها، نطالب بالقضاء على التمييز العنصرى فى إفريقيا، وأن يكون لأهل إفريقيا حق مساو لجميع السكان اللِّى موجودين فى بلدهم.

النهارده من بورسعيد نبص للعالم كله ونقول له: إن احنا رغم إن احنا ابتلينا بالعدوان، ورغم إن فيه دول كبرى اعتدت علينا؛ ولكن كان هدفنا السلام، وهدفنا اليوم السلام، وحينما أرادوا أن يفرضوا علينا الاستسلام قاتلنا من أجل السلام، والنهارده أيضاً – أيها الإخوة – نعمل من أجل السلام، ونبنى من أجل السلام.

النهارده مصر.. وأنا باسم مصر، أوجه من بورسعيد دعوة إلى العالم كله من أجل السلام، ومن أجل العمل للسلام، ومن أجل نبذ الحروب، ومن أجل إزالة التوتر، ومن أجل القضاء على الحرب الباردة. النهارده مصر تطلب من العالم كله إنه يعمل بكل طاقاته من أجل دفع شبح الحرب. احنا شفنا الحرب فى بورسعيد، وقاسينا من الحرب فى بورسعيد، أما الحرب اللِّى حَتْقُوم، إذا كانت حرب عالمية، حتكون حرب شاملة؛ فيها الأسلحة الذرية والأسلحة الهيدروجينية، حتموت بالملايين، هتقضى على الإنسانية، هتقضى على الحضارة.

النهارده احنا باعتبارنا جزء من الإنسانية وجزء من البشرية ابتلى بالعدوان من الدول الاستعمارية؛ نطالب بمنع التجارب الذرية، ونطالب بتحريم الأسلحة الذرية، ونطالب بالعمل من أجل السلام، ونطالب بنزع السلاح. النهارده من

بورسعيد نبص للعالم، ونجد إن المحاولات اللى عملت لإعطاء أسلحة ذرية لدول أكبر ولتخزين الأسلحة الذرية فى أوروبا وفى تركيا؛ اللى هى دولة مجاورة لنا فى الشرق الأوسط، ونقول: إن دا يعتبر تهديد لنا، إن احنا بنخاف على مصير العالم، وبنخاف على مصيرنا من هذه الأسلحة الذرية، وإن احنا بنطالب العالم كله إنه يعمل من أجل السلام، وإن العالم يتطلع إلى سلام مستديم، والشرق الأوسط أيضاً يتطلع إلى سلام مستديم.

إن مصر - أيها الإخوة - رَغْمَ ما قَاسَيْناه.. إن احنا بنتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة الحياد الإيجابى، علشان نكبر معسكر السلام؛ لأن العالم إذا انقسم إلى معسكرين، وأصبحت دول العالم منقسمة؛ جزء منها مع هذا المعسكر، وجزء مع المعسكر الآخر؛ لابد أن تقوم حرب، ولابد أن تقاسى البشرية الأهوال.

النهارده احنا حينما ننادى بالحياد الإيجابى، وحينما ننادى بعدم الانحياز؛ إنما نعمل على كسر حدة التوتر، وإنما نعمل على إبعاد شبح الحرب، وإنما نعمل على تثبيت السلام، وعلى تدعيم السلام.

النهارده - يا إخوانى - نِبُصْ للماضى بانتصاراته، نِبُصْ للماضى بمعاركه، ونبص للماضى بتاعنا بشهدائه، ونبص للأعلام بتاعتنا اللى رفعناها بالنصر، ونفتكر الأعلام بتاعتنا اللى ضُرِّجَتْ بالدماء، ونتجه إلى المستقبل لنعمل ونبنى من أجل السلام، نعمل ونبنى من أجل خلق وطن متحرر قوى، نعمل ونبنى من أجل رفع راية الحرية، وراية المساواة وراية الاستقلال.

النهارده من بورسعيد خرجنا أقوى مما كنا، وأشد عزماً وأقوى إيماناً، النهارده من بورسعيد نقود هنا فى مصر راية السلام، وراية الحرية، ونعمل بكل طاقاتنا من أجل تثبيت السلام، ومن أجل تثبيت الحرية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل الزيارات بهيئة القناة

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ فى زيارتى الأولى لبورسعيد بعد العدوان الثلاثى وانتصار شعب مصر، يُسْعِدُنى أن أزور هيئة قناة السويس، بعد أن أصبحت مصرية بكل معانى الكلمة، وإنى أنتهز هذة الفرصة لأعبر عن تقدير شعب مصر وتقديرى للجهود الفائقة التى قام بها من تولوا أمر القناة بعد التأميم. أرجو الله أن يوفقكم.

١٩٥٧/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للإذاعة عن شعوره بيوم النصر

■ أنا سعيد جدًّا بما رأيته اليوم من مشاعر وعواطف فى بورسعيد، لقد كانت نفسى تَخْتَلِجُ، وأنا أشاهد أهل بورسعيد يحتفلون بعيدهم، ويحتفلون بوحدتهم ويحتفلون بثورتهم، وإنى أرجو لهم دائماً دوام العِزِّ والتوفيق.

١٩٥٧/١٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر التضامن الآسيوى - الإفريقى

■ باسم الشعب المصرى أرحب بكم فى القاهرة، وأهنئكم فى هذا الإجتماع الذى تعقدونه من أجل حرية شعوبنا ورخائها، وتحقيق السلام للعالم كله، وأتمنى لكم التوفيق فى رَفْع دعائم هذا التضامن، الذى يتطلع إليه كل شعوب آسيا وإفريقيا.